الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بنن جديد-**الطارف**-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الحرف الشعبية الطينية في منطقة الطارف

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

الفرع : اللغة العربية وآدابها

تخصص : دراسات شعبية وتراثية

إعداد الطالبة: فراجية وفاء

إشراف الدكتور: عبد اللطيف حني

الاسم واللقب	الـــــرتبـــــة	الصفــة
آمال بشاينية	أستاذة مساعـــدة –أ-	رئيسا
عبد اللطيف حني	أستاذ محاضـــر–أ-	مشرفا ومقررا
فاروق جقريف	أستاذ مساعـــد –أ	عضوا وممتحنا

السنة الجامعية : 1438/1437 هـ

2017/2016

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين

أما بعد:

لله الذي منّ علينا بنعمة العلم ووفقنا لجني ثماره ، وهاهي إحدى ثمار ه تتجلى في هذا العمل الذي بإذن الله وعونه سيكون موفقا.

وأتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف الدكتور: "عبد اللطيف حنّي"، وإلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد وكذلك كل أساتذة كلية الآداب واللغات وعمال المكتبة، وإلى كل من جمعتني معهم كلمة طيبة خلال المشوار.

مقدمـــــــــــة

تمثل الثقافة الشعبيّة العنوان الجليّ لهويّة الإنسان، وتعكس انتماءه للأرض التّي يعيش فيها، ولعلّ الثّقافة الشعبيّة بتنوّع ميادينها نظر إليها الباحثون والدّارسون بمثابة البئر العميق الذي يكتنز ماضي وحاضر الفرد، وبيّن علاقته بمجتمعه، خاصة إذا ما تحدّثنا على الثّقافة الماديّة المتنوّعة المجالات والتخصّصات، خاصّة الحرف التقليديّة.

والحرف التقليديّة تعبّر عن تعامل الإنسان مع الطبيعة، وكيفية توظيف منتجاتها لصالحه وتسيير شؤونه والاستفادة منها، ولعلّ الصناعات الطينيّة أبرزها و أقدمها، لأنّها ترجع إلى ما قبل التّاريخ، وذلك راجع إلى وفرة الطّين في مختلف الأماكن، إذ أنّ الحاجة هي الدّافع الأوّل لامتهان هذه الحرف، حيث كانت عدّته الأولى فيها هي يده.

نشأت الصناعات التقليديّة بصفة عامّة، والصّناعات الطينيّة بصفة خاصّة مع الإنسان، وستبقى ترافقه مدى الحياة، فمن خلالها تحافظ الأمم على هويّتها الثقافيّة وأصالتها الوطنيّة، بما تحمله هذه الحرف من قيم ثقافيّة وحضاريّة تعبّر عن الموروث الشعبي الذّي تتميّز به المجتمعات، كما كان لها دور فعّال على الجانب الاقتصادي من خلال المساهمة في زيادة الدّخل، وإتاحة فرص عمل للشّباب، ومع هذا كلّه إلّا أنّ الحرف الشعبية تواجه خطرا كبيرا، والمتمثّل في عدم الاهتمام بها وبقيمتها الحضاريّة والتاريخيّة.

إنّ الصّناعات التقليديّة جزء لا يتجزّأ من ثقافة الشّعوب، فمن خلالها حافظوا على تقاليدهم وموروثاتهم الثّقافيّة، لذا يؤمن أصحاب هذه الصّناعات بأنّه لا شيء سيمنعهم من المحافظة عليها، مهما كانت الظّروف، لأنّ التراث بصفة عامة هو الحاضنة التاريخيّة للشّعب، وسجل حضارة الأمم ومبعث أمجادها، وعليه فإنّ الحفاظ عليه من أولويّات الإنسان على الإطلاق.

ومن بين هذه الصّناعات عرف الفرد الجزائري الصّناعة الطينيّة، في مختلف النّواحي ومنها منطقة الطّارف، حيث نشأت وليدة الحاجة لما تتطلّبه حياة الإنسان، ثمّ أخذت تتطوّر تبعا لتطوّر الإنسان نفسه.

ومن هذا المنطلق اخترت دراسة "الحرف الشّعبيّة الطينيّة في منطقة الطارف" **ولقد** دفعتني لاختيار موضوع دراسة الحرف الشّعبيّة الطينيّة أسباب عديدة، أذكر منها:

1/ ميولي نحو دراسة تراث هذه المنطقة، كوني أنتمي لها.

2/ إعجابي بالصّناعة الطينيّة التّي تفننت فيها أنامل المرأة الطارفيّة .

3/ قلّة الدّراسات التّي تهتم بالصناعات الطينيّة الشعبية في هذه المنطقة، التّي تختزن العديد من العادات والتّقاليد والخلفيات المتعلقة بهذه الصناعة.

4/ الدور الذي تلعبه الصناعات في تاريخ الأمم.

5/ لفت انتباه الدّارسين في هذا المجال، بغية إنجاز دراسات تتعلق بالموروث الثقافي المادي لهذه المنطقة المهمّشة، والمساهمة ولو بجزء بسيط في التعريف بتراثنا وحفظه من الزوال.

وقد تأسس بحثي على إشكاليّة رئيسة هي:

ماهي الصناعات والحرف الطينية في منطقة الطارف؟

ما واقع الصناعات والحرف الطينية في منطقة الطارف؟

وانبثق عن هذه الإشكاليّة اشكالات فرعيّة هي:

1/ ماهي أهميّة الحرف الشعبيّة في الحفاظ على هوية الأمم في المنطقة؟

2/ ما هي أنواع الحرف والصناعات الشعبية في المنطقة؟

3/ فيما تتمثّل المواد الأوليّة والأدوات اللاّزمة في الصناعات الطينيّة؟

4/ ما هي أنواع هذه الحرف الشعبية الطينية في المنطقة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمت بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، تسبقها مقدّمة، تعقبها خاتمة.

في الفصل الأوّل تطرّقت إلى الفضاء الجغرافي في المنطقة، ودورها التاريخي، وثقافتها، وموقعها الجغرافي الهام، مبرزة ما تتميّز به المنطقة من عادات وتقاليد.

واختص الفصل الثاني بدراسة مفهوم الحرفة لغة واصطلاحا، مبيّنة ما مدى أهميتها في هذه المنطقة، وما الدور الذي تلعبه على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وحتّى السياحي، ناهيك عن دورها الفعال في الحفاظ على هويّة الأمم، مبرزة أهمّ أنواع الصناعات التقليديّة في المنطقة.

أمّا في الفصل الأخير فقد درسنا فيه مختلف المصنوعات الطينيّة في المنطقة، وما مدى أهميّة صناعتها وتداولها في المنطقة، ثمّ ذكرت المواد الأوليّة والمعدّات الخاصة التّي تعتمد عليها المرأة الطارفيّة في صناعتها، وصولا ؟إلى الرموز المستعملة في الزخرفة على تلك الأنواع، وفيما تتمثّل هذه الرموز؟ وماهي خلفياتها الفكريّة والثقافية والاجتماعية التي على أساسها جاءت هذه الفكرة. وفي الأخير ختمت بحثي بمجموعة من النتائج التي توصلت إليها.

ولا يخالفني دارس أو باحث أنّ الخوض في ميادين الثقافة الشعبية يلاقي الكثير من الصعوبات من أهمّها قلّة المراجع التي تناولت الحرف الشعبية بالتحليل والمقاربة التاريخية والثقافية، يضاف إليها تفسير وتعليل كل ما يتعلق بالحرف الطينية الشعبية.

ولتطبيق هذه الخطّة اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث وظّفنا الوصف في نقل صور الحرف الطينية ورموزها، وعمدنا إلى تحليلها ومناقشتها، واتبعنا بالإجراءات واليات الجمع الميداني الذي لا غنى للباحث الأنثروبولوجي في مجال التراث الشعبي عنه واستأنسنا بالمنهج التاريخي في تتبع التطور التاريخي للحرف الطينيّة.

ولا ينبغي في هذا المقام العلمي إلا أن أتقدّم بجزيل الشّكر إلى أستاذي المشرف الفاضل الدّكتور عبد اللطيف حنّي، الذّي لم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته العلميّة، ورافقني وساعدني على مشاق البحث، فله مني التقدير والاحترام، وأتمنّى من الله أن يطيل عمره، ويديمه في خدمة العلم.

كما أتقدّم بشكري وعرفاني للجنة المناقشة المحترمة، على قبولهم عملي وتفحصه و مناقشته رغم انشغالاتهم العلميّة الكثيرة، فلهم مني جزيل التقدير والشكر.

وأخيرا أرجو أن يستفيد الباحثون والدّارسون عما جاء في عملي في مجال التراث الشعبي ويكون إضافة جديدة، فللّه الحمد والشكر على التوفيق والسداد.

الفصل الأول :

الفضاء الجغرافي لمطقة الطارف وحضور الأدب الشعبي فيها

أولا:جغرافيا

ثانيا: تاريخيا

ثالثا: ثقافيا

رابعا : ثقافة أهل الطارف

خامسا : حضور الأدب الشعبي في مطقة الطارف

الحرف الشعبية التقليدية في منطقة الطارف

الفضاء الجغرافي للطارف وحضور الأدب الشعبي فيها .

أولا :جغرافيا :

- هي احدى ولايات الجزائر ، تقع في أقصى الشمال الشرقي للجزائر ، وهي منطقة حدودية مع الجمهورية التونسية ، والمنبثقة عن " التقسيم الإداري لسنة 1989م تمتد على مساحة 2891.75 كم^2، تنقسم إداريا في سبعة دوائر وأربعة وعشرين بلدية "[1]

أما عن الدوائر فتتمثل في دائرة الطارف ودائرة القالة ودائرة الذرعان وبن مهيدي وبوحجار والبسباس ، ودائرة بوثلجة .

تشتهر ولاية الطارف بمدينة القالة السياحية والتي تحوي على عدة شواطئ مشهورة .

-يحدها من "الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب منطقتي سوق أهراس وقالمة ومن الغرب ولاية عنابة ومن الشرق الجمهورية التونسية ، يعتمد اقتصادها أساسا على الفلاحة والسياحة وتربية الحيوانات"[2].

ومنه فإنّ سكان المنطقة يعملون على زراعة الأراضي، بالإضافة إلى السياحة باعتبارها منطقة حدودية ونظرا لموقعها الاستراتيجي الهام لأنها تعتبر بوابة الشرق الجزائري .

1/ صالحة حريزي ، طقوس الميلاد والختان منطقة الطارف نموذجا، مذكرة معدة لاستكمال متطلبات الماستر، (مخطوطة)،2015 ، ص 8 .

2/ المولدي بشينية ، للدراسات النقدية ، السبت 25 جانفي 2014 ،على الساعة 02:22 ،

www.bechinia.blogspot.com

تنقسم تضاريس ولاية الطارف إلى قسمين :

منطقة سهلية :تمتاز بسهولها الممتدة وبحيراتها الأربعة :" أوبيرة ، طنقة ، المالح ، وبحيرة الطيور"

أما عن المنطقة الجبلية فهي تمتاز بجبالها الشامخة وغاباتها الكثيفة.

أما فيما يخص مناخ هذه الولاية فهي تمتاز على العموم بمناخ رطب ومعتدل، رطب حار في الجهةالشمالية، ورطب بارد في الجهة الجنوبية.

تشتهر منطقة الطارف بثروة غابية متنوعة ومن بين الأشجار المستغلة من هذه الثروة نجد أنه من أشهر أشجارها " الصنوبر ، البلوط، الزان ، الصفصاف، الكاليتوس ، الزيتون ، الخروب ، الدردار، وغيرها "[1].

ومجمل القول نرى أن ولاية الطارف تمتاز بثراء طبيعي كبير جعلها تحفة الخالق في كونه، نظرا لغناها بمناظر خلابة كما تتميز بمؤهلات سياحية هامة فتحت أمامها الكثير من الآفاق وهذا ما جعلها قبلة متميزة يقصدها المصطفون من كل صوب.

1/ محمد بن منظور ، دعوة إلى موطن البحيرات ، نشرية تصدر عن مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية الطارف ، دط ، دت ، ص 09 .

ثانيا:تاريخيا

الطارف منطقة تاريخية وحضارية كغيرها من المناطق الأخرى شهدت الكثير من الأحداث التاريخية، حيث كانت مختلف جهات الولاية منطقة للتحدي والمواجهة إبان الحروب .

تكتنز ولاية الطارف على منحوتات صخرية والعديد من الآثار التي تشهد على حضارات غابرة وهي أحد خزانات المنطقة في مجال التاريخ . وكما قلنا فإن المنطقة تعرف بكثير من المواقع الأثرية منها حصن فرنسا بالقالة ، وقصر جاج بعين خيار، وقصر لالة فاطمة بالعيون الحدودية .

تتميز المنطقة بماضي عريق فقد ذكرت بعض المصادر أنها تعاقبات عليها الحضارات منها الفينيقية والبيزنطية وكذا الوندال .

ومما لاشك فيه أن منطقة الطارف كغيرها من ولايات الجزائر العريقة قد تعرضت لحقبة استدمارية حاولت طمس كل معالمها بما فيها تراثها العريق ، لكن كان أبناء هذه المنطقة بالمرصاد وهي رد فعل الشعب الجزائري على الغزو الفرنسي للجزائر ." إذ استجاب الجزائريون **لكل نداء وطني** يدعو إلى الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين"[1].

كان أهل منطقة الطارف صامدين أمام الغزو الفرنسي رغم الفشل المستمر ، رافضا للاحتلال عن طريق هذا الصمود.

وهناك العديد من الآثار الخالدة الدالة على بشاعة المستدمر فبرج نام ودهليزه السفلي بمدينة الذرعان من بين المعالم التاريخية الشاهدة على مدى هذه البشاعة ضد المجاهدين الجزائريين، فهذا المبنى الفاخر تم تحويله إبان الثورة إلى مركز تعذيب (ينظر الصورة رقم01) .

1/ الجيلاني صاري ومحفوظ قداش ، المقاومة السياسية 1900/1954 ، الطريق الاصلاحي والطريق الثوري، ترجمة عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ، 1987م ، ص 13 .

تعد آثار ولاية الطارف رمزا من الرموز التي تشهد على حضارات قديمة ، كما تشهد على تعاقب عدة حضارات على الولاية منها الفينيقية والبونيقية والاسلامية، **ولقد "تحققت الوحدة في دولة** ماسينيسا حيث ضم الشرق والغرب الجزائري وأصبح سكان الطارف رعايا لأول دولة جزائرية موحدة ثم توالى الاحتلال على المنطقة الروماني والبيزنطي والاحتلال الوندالي"[1]فتاريخ ولاية الطارف عريق جدا فهي تلك المدينة العريقة لها ضروبها في التاريخ لما شهدته من أحداث عظيمة **في ظل الاحتلال الغاشم المستدمر.**

أطلق على ولاية الطارف لقب " **العذراء**" أي عذراء الجزائر التي اغتصبها الاحتلال الغاشم، فهي **تلك** "المدينة التي اكتوت بلهيب خط موريس ، بقيت آثار ونماذج منه تحكي تاريخ الدم الذي سال **والأجساد التي** تفجرت طيلة سنين طويلة... والذين يعرفون بشاعة ذلك الخط يقولون بأن عرضه كان يمتد إلى الستين مترا ، وكان مكهربا ومليئا بالفخاخ والألغام المضادة للأفراد والصواريخ المرتبطة بأجراس الإنذار وأنجزه الاستعماريون سنة 1958 ليمتد عبر الحدود الجزائرية التونسية وبقيت المعاناة مع ألغامه و أثاره النفسية متواصلة إلى اليوم"[2].

حيث هناك عدة معالم تاريخية بولاية الطارف تشهد على بشاعة الاستعمار الفرنسي ،ناهيك على الشهداء الأبرار الذين قدموا أنفسهم في سبيل أن تحيا الجزائر حرة أبية .

ومن تلك المعالم نذكر " برج نلم" و "قصر لالة فاطمة" ببلدية العيون الحدودية و**"قلعة الطاحونة** " بالقالة وغيرها من المعالم الأثرية إلا أن أكثرها معرض للإهمال والنهب (ينظر الصورة **رقم** 02) .

1/مجموعة من الباحثين، نبذة على تاريخ الولاية القديم من العصر الحجري القديم إلى الاحتلال الفرنسي ، أعمال **الملتقى الوطني للأسلاك الشائكة** 1998، ص13 .

2/ الطارف عذراء الجزائر التي اغتصبها موريس ، ميدل ايست أونلاين ، 2009/05/01 ، **على الساعة** 14:35 Middle.east-online.com

ثالثا : ثقافيا

لا أحد ينكر أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يجب أن يتولى أفراد هذا المجتمع الدفاع عنها والمحافظة عليها لأنها تمثل تراثهم المجيد .

يشتق المفهوم اللغوي لكلمة الثقافة من الفعل الثلاثي " **ثقف أو ثقف**" بمعنى حذق أو مهرة أو فطن أي صار حاذقا ماهرا فطنا فهو ثقف وقد ثقف وثقافة، وثقف الشيء أقام المعوج منه وسواه وثقف الإنسان أدبه وهدبه وعلمه "[1]ومنه فهي تعني الحذق والفطنة والمهارة والتهذيب والتعليم.

أما في معناها الاصطلاحي جاء تعريف ادوار تايلور للثقافة على أنها " **ذلك الكل المركب الذي** يشمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع "[2].

كما يمكن تعريفهابأنها" النسيج الكلي المعقد الذي قام الإنسان نفسه بصنعه متمثلا في الأفكار والمعتقدات والتقاليد والعادات والقيم وأساليب التفكير وأنماط السلوك وطرق معيشة الأفراد وقصصهم وألعابهم ووسائل الاتصال والانتقال وكل ما توارثه الإنسان وأضافه إلى تراثه "[3].

1/ **ابن مظور جمال** الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب** دار إحياء التراث العربي، بيروت، **لبنان، مادة ثقف، ص** 19.

2/ ميشال تومسون ، ريتشارد إليس ،آرون فيلدانكسي ، نظرية الثقافة ، ترجمة د/**علي الصاوي ، دار المعرفة** للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، دط ، 1990م ، ص 09 .

3/ محمد حسين الشناوي و آخرون ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، 2002 ، ص 106/105 .

فالثقافة هي ذلك النسيج المتمثل في الأفكار والعادات والتقاليد واللغة ونمط العيش، المتوارثة جيلا عن جيل.

تعكس الثقافة طريقة عيش المجتمعات لذا فهي تساعد على اتصال وتفاعل الشعوب ، وبالرغم من أن ولاية الطارف تعيش ركودا ثقافيا منذ فترة إلا أنها لها ثقافتها الخاصة لأن سكانها يحاولون الحفاظ على تراثهم لأن هذا الأخير يفرض نفسه .

وجاء معنى الثقافة أيضا بأنها " مجموعة الإنجازات المادية والمعنوية للبشر، التي تنتقل من جيل إلى جيل آخر، والتي ترادف كلمة الحضارة "[1].

فالثقافة إذا هي ذلك الابداع الذي يصنعه الانسان البسيط ، معتمدا على عقله ويده ، وكل ما اخترعه واكتسبه من تجارب الحياة اليومية لأن الثقافة بمفهومها هذا تشمل العادات والتقاليد والأعراف والمهارات والقدرات التي اكتسبها الفرد باعتباره عضو في المجتمع الذي ينتمي له.

وبالرغم من أنه لكل مجتمع ثقافته الخاصة ويمكن أن تختلف حتى في المجتمع الواحد من منطقة إلى أخرى إلا أنه هناك تشابه كبير في التراث والعناصر الثقافية.

والطارف باعتبارها ولاية حدودية تزخر بتنوع ثقافي كبير كما أنها تحوي العديد من المعالم والآثار التي تشهد بدورها على الفترة الفرنسية الاستدمارية .

1/ علي شريعتي ، تطور الثقافة ، دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، لبنان . دط، 2009 ، ص 13 .

رابعا : ثقافة أهل الطارف

1/ عادات وتقاليد سكان منطقة الطارف :

في حياتنا العديد من الأمور التي اعتدنا وجودها بشكل أو بآخر والتي لا يمكن أن نتخلى عنها على الرغم من أنها قديمة إلا أنها أصبحت جزء لا يتجزأ من حياتنا، فصارت تمثل تاريخنا العميق ففي كل منطقة يتجلى ذلك التاريخ الذي أصبح يمثل التراث والهوية لذلك نجد جميع الأوطان متمسكة بعاداتها وتقاليدها لأنها واقع ملموس للشعوب والأمم.

يعرف أحمد زكي بدوي العادات بقوله:" ليست العادات إلا أنماطا من السلوك الجمعي التي تنتقل من جيل إلى جيل...، وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها، وفي بعض الأحيان تقوم مقام القانون في المجتمع "[1].

كما يعرف ابراهيم مذكور التقاليد فيقول :" هي طرائق جمعية السلوك مستقلة في وجودها من الفرد ، تفرض نفسها عليه ، وتعينه على تقوية الشعور الجمعي وتحقيق الاندماج التام بين عناصر المجتمع ... هي صنع الماضي ودعامة الحاضر ... يقدسها الناس وإن بدا فيها مالا يفهم سببه "[2].

ومنه نرى أن عادات وتقاليد كل أمة من الأمم تعتبر بمثابة تراثها الشعبي لذلك يجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يقاوم التغيرات والتطورات التي تطرأ عليها .

وقد تميزت ولاية الطارف بعادات عربية خاصة وأن أهل هذه المنطقة التزموا بتعاليم الدين الإسلامي والأخلاق القيمة في كافة مجالات حياتهم اليومية .

1/ أحمد زكي بدوي، العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية،بيروت،1977، ص 94 .

2/ ابراهيم مذكور ، العادات والتقاليد ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ط ،دت ، ص 381 .

وولاية الطارف من الولايات التي تعمل جاهدة على الحفاظ على تراثها وأصالتها على الرغم من غياب بعض مظاهرها كاللباس التقليدي مثلا .

2/ الزواج في منطقة الطارف :

لا يزال الطرفاوية يحافظون على تقاليد أعراسهم المختلفة والمتنوعة، إذ أن الزواج هو عبارة عن "العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة وتتم دائما وفق أوضاع يقررها المجتمع وفي حدود يعينها ويفرض على الأفراد التزامهاومن يخرج عنها يكون هدفا للعقاب الذي ينص على العرف والقانون "[1].

يعتبر الزواج حدثا مهما في حياة المجتمعات، لكن تختلف طقوس الاحتفال من منطقة لأخرى في الجزائر ولمنطقة الطارف خصوصيتها وطقوسها التي تعتمد عليها في إحياء الأعراس والمناسبات بوجه العموم.

وكباقي المناطق تحضيرات العرس في ولاية الطارف ، حيث تبدأ العروس في خياطة وتحضير جهازها ويطلقون على هذا الجهاز كلمة " الفراش أو القش " وعند اقتراب موعد الزفاف يبدأ الرجل هو كذلك في التحضير لزواجه ، حيث يوفر الذبائح لإقامة الوليمة ، حيث يقوم بذبح بقرة لإعداد الأكلات الشعبية مثل :" الكسكس " كطبق رئيسي شعبي و" الشربة " ويطلق عليها الطرفاويةاسم " جاري فريك " وطبق ثالث مثل " الدولمة".

1/ محمد الجوهري ، الأنثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات علمية ،دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ،دط، 2005 ، ص 272.

كما تقوم العروس هي أيضا بإعداد نفس الوليمة لاستقبال أهل العريس وتسمى هذه الليلة باسم "ليلة **الحنة** " حيث يأتي أهل العريس لأهل العروس لوضع الحنة لها وسط الغناء والزغاريد من طرف النساء حيث تلبس العروس أجمل الألبسة التقليدية مثل :"**القفطان وقندورة فتلة وكاراكو**" وغيرها من الألبسة التقليدية الجزائرية. وفي اليوم الموالي تذهب العروس إلى صالون الحلاقة **لس**تعدادا لذهابها إلى بيت زوجها ، ودائما ما يكون هذا اليوم " يوم الجمعة " وبعد الظهر يأتي موكب يحمل أهل العريس لإخراج الفتاة من بيت والدها إلى بيت زوجها حيث تخرج العروس تحت جناح والدها في لحظة حزن لأنها ستفارق عائلتها .

3/ الأكلات الشهيرة في منطقة الطارف :

اشتهرت منطقة الطارف بمجموعة من المأكولات الشعبية الخاصة منذ القديم ولازال أصحاب هذه المنطقة يطبخون نفس المأكولات الشعبية، حيث ظل سكان المنطقة محافظين عليها ويعتبر طبق "**الكسكسي** "[1]من أهم الأطعمة التي تعتمد عليها المنطقة في مناسباتها الخاصة السعيدة منها كالأعراس والحزينة منها " **كالموت** ".

1/ **الكسكسي** : أكلة تقليدية عبارة عن طحين القمح أو الذرى على شكل حبيبات صغيرة ، ويطبخ عن طريق مرق **بالخضروات واللحم** . ويمكن أن يحضر بالحليب والزبيب.

كما تشتهر المنطقة بنوع من الكسرة تسمى " **الملة** " **أو** " **لبراج**"[1] وليس هذا فقط بل اشتهرت بأنواع أخرى عديدة من الأطباق مثل " العصيدة " **و**" **الجاري**" **والدولمة**" **والشخشوخة**" **كما** تعرف المنطقة أنواعا عديدة من الحلويات مثل :"**البقلاوة**" **و**" والطمينة" وغيرها من الأطباق . وعلى الرغم من انتشار وظهور العديد من الأطباق الحديثة **والمتنوعة إلا أن سكان الطارف** لازالوا متمسكين بتراثهم وأكلاتهم الشعبية، التي تدل على أصالتهم وكدليل على هذا نجد طبق " **الكسكسى** " لا يزال يحتل الصدارة ويزين المائدة في بيوت سكان الطارف فهم جد محافظين على أصولهم وتقاليدهم خاصة في مجال الأكلات الشعبية.

4/ الختان :

من المناسبات التي يقدسها أهل الطارف ويحتفلون بها " **مناسبة الختان**" والذي هو " عملية قطع قلفة أو غرلة الذكر، أي ذلك الجلد الذي يغطي حشفة الذكر ، وهو ما يعرف باسم" الطهور أو التطهير"[2] والطهارة أو الختان هي سنة إبراهيم والأنبياء من بعده، وهو واجب **في حق الرجل**، وهذه المناسبة لها طقوس خاصة في ولاية الطارف ، حيث تقام ليلة الحناء قبل عملية الختان ويلبس الطفل فيها قندورة بيضاء اللون وقبعة حمراء وحذاء أحمر .

تضع النسوة الحناء في الوسط ويشكلون حلقة حيث يقمن بترديد الأغاني التقليدية الخاصة بهذه **المناسبة**، بعد ذلك تتقدم أم المولود لتضع الحنة على يد ابنها وتضع في وسطها قطعة ذهب وهذا ما يسمى في المنطقة " كعبة لويز" وهكذا تتم ليلة الحناء مع الرقص والغناء في جو تقليدي وبطريقة تقليدية مع تقديم الهدايا من قبل الأهل .

1/ **الملة – البراج** :أكلة شعبية عبارة عن قطع تحضر من الدقيق والسمن وتحشى بالتمر .

2/ نعمة حسن ، الأعياد العادات – التقاليد والمعتقدات (عبر التاريخ) ، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- **لبنان ط**1 ، 2001 . **ص** 41 .

وفي الصباح يلبس الطفل لباسا تقليديا آخرا والمتمثل في قميص أبيض يصحبه ثوبا قصيرا، من قماش القطيفة مزينا بخيوط ذهبية تسمى " **الفتلة**" ويؤخذ إلى المستشفى أو عيادة متخصصة في الختان في جو بهيج من زغاريد النساء والأغاني. بعدها يعود الطفل إلى البيت يصحبه موكب من السيارات ليحضروا وجبة الغذاء حيث تطبخ أكلات تقليدية مثل :" **الكسكسي والمريش والشخشوخة** " وفي اليوم نفسه يذهب الأب ومعه تلك القطعة التي نزعت من الطفل كي يدفنها في **التراب** .

وهناك بعض العائلات تقوم بختان أولادهم عند الولادة مباشرة ظنا منهم أنه إذا" ختن وهو كبير فإنها تترسب في ذاكرته، وربما تصيبه بعقدة يعاني منها مدى الحياة" [1].

5/ اللهجة:

تعرف اللغة على أنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2] وقد تفرعت اللغة إلى لهجات متنوعة ومختلفة، واللسان الناطق في ولاية الطارف هو اللغة العربية.

- تعد لهجة الطارف قريبة أو مشتقة من اللغة العربية ، ولكن لها بعض الخصائص التي تميزها ، حيث أنه ليس من السهل استيعابها لبعض التغييرات الحاصلة وهذا لعدة عوامل منها : **الاستعمار** الفرنسي، الذي عمل على طمس الهوية الجزائرية بصفة عامة لكنه " لم يستطع أن يمحو كلمة واحدة من لغة الشعب ، فغادر هذا البلد خائبا ، والعربية أقوى مما وجدها "[3].

1/ ينظر: حسان الجيلاني ، قصة العودة ، دار هومة ، دط ، ج1 ،2011 ، ص 219 .

2/ ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تح محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية، ط1 ، 1952 ، ج1 ، ص 33.

3/ عبد الجليل مرتاض ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر ، ط ، 1981، ص 252 .

- إن اللغة العامية هي لغة الحياة اليومية في ولاية الطارف ، وهي لهجة قريبة من اللغة العربية الفصحى إن لم يدخل عليها بعض الفساد لأن اللغة حية تتغير مع تغير الأجيال .

- ظلت اللغة العامية منتشرة في ولاية الطارف رغم انتشار اللغة الفرنسية ومن أهم ما يميز لهجة أهل الطارف أنها قريبة للهجة التونسيين باعتبار أنها واقعة في أقصى الشرق الجزائري و في الحدود التونسية .

خامسا : حضور الأدب الشعبي في منطقة الطارف

1/ المثل الشعبي في المنطقة :

لقد ذكرت الأمثال في القرآن الكريم إذ قال الله تعالى :" وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون"[1] وعرفه المرزوقي قائلا هو :" جملة من القول مقتضبة من أصلها ، أو مرسلة بذاتها ، فتتسمبالقبول وتشتهر بالتداول وتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من تغير يلحقها في لفظها ، وعما يوحيه الظاهر إلى اشباهه من المعاني ، فلذلك تضرب ، وان جهلت أسبابها التي خرجت عليها "[2] فالمرزوقي يقول بأن المثل الشعبي متداولا رغم جهل أصله وقائله .

احتلت الأمثال الشعبية مكانة خاصة في ولاية الطارف على غرار المناطق الجزائرية ، فهي تزخر بمجموعة هائلة من الأمثال الشعبية تناقلتها الأفواه وحفظتها الذاكرة ويستحضرها أبناء وجيل اليوم .

1/ سورة الحشر، الآية 21.

2/ السيوطي عبد الرحمان جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد الباجوري ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط ، دت ، ص 486 .

ومن بين النماذج نذكر [1]:

1/ خدمت كلبي يومين عقل على خيري وحرسني وخدمت جاري سنين ربا الركايب وعفسني .

2/ إلي بدلك بالفول بدله بقشوره .

3/ **عاش ما كسب ملت ما خلى** .

4/ **لعدو** ما يرجع حبيب والنخالة ما ترجع دقيق.

5/ ليدين فالقصعة والعينين تسعى .

6/ مولا التاج ويحتاج .

7/ الرقدة فالجبانة ولا قعاد الهانة .

8/ المندبة كبيرة والميت فار .

استطاع المثل في منطقة الطارف أن يفرض حضوره بدليل أنالطرفاوية لا يزالون إلى هذا اليوم يذكرون هذه الأمثال الشعبية، حيث عكس المثل الشعبي طريقة تفكيرهم التي تعبر عن ذكاء عقلية أهل الطارف الشعبية .

1/ الزهرة زريبي ، 83 سنة ، القالة ، يوم 26 أفريل 2017 ، **على الساعة** 11:30 .

2/اللغز الشعبي في المنطقة :

يعتبر اللغز شكل من الأشكال الأدبية القديمة ،حيث يعرف على أنه :"اللغز في جوهره هو استعارة نشأت نتيجة التقدم العقلي في إدراك الترابط وأوجه الشبه و الاختلاف من خلال المقارنة ،كما يحتوي اللغز فضلا عن ذلك على عنصر الفكاهة الناتجة عن احتواء اللغز لعنصر المفاجأة"[1].

لكن يطلق أهل الجزائر عامة و الطارف خاصة على مصطلح اللغز اسم "الحجاية "،كما يختلف مدلولها من منطقة إلى أخرى لكن اسم الحجاية الأكثر تداولا و استعمالا في منطقة الطارف ولعل أشهر عبارة تداولا في العربية الدارجة عبارة "حاجيتك ما جيتك" بعدها يعـــرض نص اللغز.

كان سكان الطارف يتداولون الألغاز في جلساتهم الحميمية بين الأفراد،أصدقاء كانوا أو من العائلة لغرض الترفيه و التسلية ،ورغم التدهور الذي عرفه الأدب الشعبي في هذه المنطقة إلا أنه لا يمنع وجوده إلى حد اليوم و ذلك عن طريق الشيوخ و العجائز في المنطقة .

1/ نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط3،1981، ص 191 .

فعادة ما نجد الأجداد يجتمعون في أحد الليالي مع أحفادهم، حيث تبدأ الجدة بطرح هذه الألغاز على العائلة و تبدأ بقولها "حاجيتك ما جيتك" لكن هذه السهرات والجلسات نجدها متداولة أكثر في الأرياف التي لا تزال محتفظة أو محافظة على ثقافتها الشعبية على خلاف المدن التي تأثرت بالتكنولوجيا و التطورات التي طرأت على المجتمعات حيث عملت على القضاء على الطابع الشعبي لهذه المنطقة.

وهذه مجموعة من **الألغاز التي كانت متداولة في مطقة الطارف** [1]

1/**طق**طق أخضر بلا ورق ←**السمار**

2/ زينت لملابس قلبها يابس ←**حبة التمر**

3/ رقيقة حالتها والباي لابس فضلتها ←**الإبرة**

4/ الزينة بنت الزين ما توقف في لبياع والشرى ما تتشرى غير هي ←**القوة و الصحة** .

1/ زينة حويلي ، 63 سنة ، القالة ، يوم 29 أفريل2017 ،**على الساعة** 14:30.

3/ الحكاية الشعبية في المنطقة :

تعد الحكاية الشعبية فن من الفنون الإبداعية الشعبية التي تعبر و تصور أحداث ووقائع الحياة وأساليب العيش ،حيث تكشف عن حياة الشعوب ،فهي عبارة عن شكل أدبي شفوي تتناقله الأجيال و تتوارثه حيث تعرفها نبيلة إبراهيم فتقول إنها :"قصة يتصل موضوعها بتراث و تقاليد شعب ما وبواقعه النفسي و الاجتماعي الذي يحياه،وقد تعددت موضوعاتها بتعدد قضايا الجماعة الشعبية و تنوعها..."[1]

تمثل الحكاية الشعبية الفن الأكثر ذيوعا و انتشارا في منطقة الطارف ،حيث تتناقله الجماعة في المنطقة في جميع الأماكن، البيوت ، المقاهي ، الشوارع ...الخ .

ولقد تنوعت موضوعات الحكاية الشعبية في منطقة الطارف من اجتماعية " كالفقر والبطالة ، وسوء المعيشة ...الخ" ، كما أنها تعالج قضايا سياسية في ظل التهميش الذي عرفته المنطقة ، وأخرى دينية ، كما أنه هناك بعض الحكايات التي يغلب عليها ال طابع الفكاهة والضحك .

كما عرفت المنطقة حكايات شعبية موجهة للأطفال الصغار، وهي دائما ما نجدها تحمل الطابع الخيالي بهدف تشويقهم واستمتاعهم.

1/ نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 126 .

وكثيرا ما نجد حكايات المنطقة تتحدث عن "**الغول والغولة** " وهي شخصية خيالية وهمية وهي : " جنس من الشياطين والجن ، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتغول تغولا **أي تتلون تلونا في صورشتى** "[1].

وليس هذا فقط فموضوعات الحكاية الشعبية في ولاية الطارف كثيرة ومتنوعة فمنها الترفيهية والاجتماعية التي تعكس الواقع الاجتماعي ، ومنها ما هو متعلق بالدين الإسلامي وهي حكايات غالبا ما تروى في الزوايا والمساجد .

1/ ابن مظور، لسان العرب، ج11، ص 508 .

الفصل الثاني :

الحرف التقليدية في منطقة الطارف .

أولا: تعريف الحرفة

ثانيا: نظرة الإسلام للحرفيين والعمل اليدوي

ثالثا : أنواع الحرف الشعبية

1/ التجارة

2/ الحدادة

3/ الدباغة

4/ الزراعة

5/ الخياطة

6/ الصناعة النسيجية

7/ حرفة الفخار

رابعا : أهمية الصناعة التقليدية

أ / أهمية الحرف التقليدية في الحفاظ على هوية الأمم

ب/ أهمية الحرف التقليدية على الجانب التاريخي

ج/ أهمية الحرف التقليدية في السياحة

د/ أهمية الحرف التقليدية على الجانب الاقتصادي والاجتماعي

الحرف التقليدية في المنطقة :

أولا: تعريف الحرفة

أ/ لغة :

لا يوجد هناك اتفاق بين الباحثين حول تعريف واحد لمصطلح الحرفة ، وسبب هذا التباين هو طبيعة الحرفة ، لكن رغم هذا الاختلاف إلا أن التعاريف كلها تصب في نفس المجرى .

جاء تعريف الحرفة في اللغة أنها " اسم من الاحتراف ويقال: يحرف لعياله ويحترف بمعنى يكتسب منها هنا وهاهنا " [1]

وقيل الحرفة هي :" الصناعة والمحترف هو الصانع وفلان حريفي أي معاملي "[2]

وحرفة الرجل صنعته وحرف لأهله واحترف بمعنى كسب أيا كان "[3]

وجاء في لسان العرب : الحرفة هي " الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب والاحتراف هو الاكتساب أيا كان "[4]

وقيل المحارف بفتح الراء : هو المحروم المحدود الذي إذا طلب فلا يرزق أو الذي لا يسعى في **الكسب** [5].

ومن هذه التعريفات نستنتج أن معنى الحرفة عند اللغويين هي الاكتساب وطلب الرزق ، وهي كل ما اشتغل به الإنسان من صنعة وعمل .

1/ ابن منظور، جمال الدين محمد **بن مكرم،لسانالعرب، ص** 121 .

2/ اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ،تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد العقور ،بيروت ، ط2، 1982 ،**مادة حرف ، ص**

3/ **ابن مظور. لسان العرب . مادة حرف ،ص** 839 .

4/المصدر نفسه. **مادة حرف، ص** 839 .

5/ المصدرنفسه، مادة حرف، ص 839 .

ب / اصطلاحا :

الحرفة هي كل عمل يقوم به الانسان ، وهي طريقة للكسب ووسيلة للمعاش ، وهي الصناعة التي يرتزق منها الإنسان . وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :" **إني لأرى الرجل** فيعجبني فأقول : هل له حرفة ؟ إناقالوا لا سقط من عيني " [1].

وتعرف على أنها:" عمل يمارسه الإنسان يحتاج إلى تدريب قصير " [2].

تعتبر الحرفة عمل يدوي يمارسه الإنسان العادي ، كما تعد الحرفة وسيلة من وسائل طلب الرزق ، ويطلق على الحرفة أيضا مصطلح الصنعة أو الصناعة فهناك من يقول : حرف تقليدية وهناك من يقول صناعة تقليدية و التي تعرف بأنها : " كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويستعين فيه الحرفي أحيانا بآلات لصنع أشياء نفعية أو تزيينية ذات طابع تقليدي ، وتكتسي طابعا فنيا يسمح لها بنقل مهارة عريقة "[3].

وهذا معناه أن الصناعات التقليدية أو الحرف اليدوية تتميز بطابع المهارة الفردية واليدوية كما أنها من صنع الشعب البسيط ولها قيمة تعود على الفرد أو صانعها الذي يسمى الحرفي، بالنفع والخير **على كافة الوطن**.

وهي عبارة عن ممارسات وخبرات يرتزق منها الإنسان، كالزراعة والصناعة والتجارة وغيرها من الحرف والأعمال اليدوية التي ترجع بالنفع على المجتمع.

1/ محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح. **عبد الفتاح الحلو ،مراجعة مصطفى** حجازي، الكويت ، دط.1984، ص23 .

2/ محمد عبد الغني المصري ، أخلاقيات المهنة ، مكتبة الرسالة الحديثة ،ط1 ، 1916 ، ص50 .

3/ينظر صديقي شفيقة ، دفع صادرات الزرابي التقليدية الجزائرية بتطبيق مقاربة التسويق الدولي ، رسالة ماجستير،2002/2001 ، ص 51 .

احتلت الصناعات التقليدية مكانة هامة ومرموقة في المجتمعات وبخاصة الأرياف فهم أكثر ميولا للحرف الشعبية وذلك لوفرة المواد الأولية في الأرياف أكثر منها في المدن فتعرف الصناعة أيضا **كالتالي** :" الصناعة هي العمل المتعلق بكيفية العمل والملكة الكيفية الراسخة في الذهن ، ومن أسمائها الحرفة لأن الإنسان ينحرف إليها "[1].

فالصناعات اليدوية والحرف الشعبية هي عبارة عن موروث ثقافي هام لأنها جزء لا يجزأ من التراث الذي يعبر عن أصالة المجتمعات لذا وجب على المجتمعات الحفاظ والاهتمام بها من الاندثار **والزول** .

حـ / الحرفي :

" يعتبر حرفيا كل شخص له المؤهلات المهنية المطلوبة ، ويملك أداة عمله ، ويمارس نشاطا بغرض الإنتاج أو التحويل أو الصيانة أو التصليح ، أو أداء خدمات مادية ويتولى بنفسه إدارة نشاطه وتحمل مسؤوليته ويمكن أن يمارس هذا النشاط إما فرديا أو ضمن تعاونية "[2]

فهو العامل الماهر الذي يمتهن حرفة معينة لتحقيق أهداف معينة، سواء أكانت أهداف معنوية أو أهداف مادية لأن الحرفي يجد ربحه ورزقه في عمله اليدوي.

والحريف : **المعامل في الحرفة** . **والمحترف** : المكتسب لعياله من هنا وهناك [3].

1/محمد سعيد القاسمي . قاموس الصناعات الدمشقية الشامية . تحقيق ظافر القاسمي . دار باريس. **ط** .1960 .ص12-13 .

2/**بن زعرور** شكري، تطور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر ، الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية ،**ط**،2009، ص 7.

3/محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة حرف .

ثانيا : نظرة الإسلام للحرفيين والعمل اليدوي .

اختلفت نظرة الفقهاء للحرفيين والعمل اليدوي فبعد ما كان مرتبطا بالرق والعبيد أصبح ذو شأن رفيع، حيث أصبحت نظرتهم للعمل اليدوي عامة والحرفيين خاصة نظرة احترام وتقدير .

للعمل في الإسلام مكانة كبيرة حيث اقترن العمل بالجهاد في سبيل الله في قوله تعالى :"**وآخرون** يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله"[1].

فالإسلام يقدس العمل اليدوي، فهو يدعو إليه من خلال النصوص القرآنية والسنة ولقد لاقت هذه الصناعات اليدوية اهتماما شديدا من المسلمين فبرعوا فيها. ونجد الكثير من الأنبياء أفضل الصلاة والسلام عليهم امتهنوا حرفا يدوية مثل نوح امتهن حرفة النجارة وداود كان حدادا وكان موسى راعيا وإدريس خياطا ، قال تعالى :" فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون"[2].من خلال هذه الآية نفهم أن الإسلام يحث المسلمين على طلب **الرزق بعد الصلاة** .

تقول عائشة رضي الله عنها "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته "[3].

كما عمل صلى الله عليه وسلم في التجارة ورعي الغنم ، لذلك نجد أن الإسلام يقدس العمل بشتى أنواعه.

1/ المزمل ، الآية 20 .

2/الجمعة، الآية 10 .

3/البخاري محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)،دار ابن كثير، بيروت،ط3، 1987 ، ج5، ص 2245 .

رفع الإسلام من شأن الحرفيين وحث على العمل اليدوي وصغر من شأن من يتهاون به ويحتقره وقد روي أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال:

لحملي الصخر من قمم الجبال أحب إليا من منن الرجال

يقول الناس لي في الكسب عار فقلت العار في ذل السؤال

نجد في الكثير من الآيات أن الله عز وجل يحث على الحرف والمهن اليدوية حيث نجد القرآن الكريم يحض على العمل في الزراعة ، واعتنى بها وحرض عليها ودعى إلى الاعتناء بها ، يقول الله عز وجل:" وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون(33)وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون(34)ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون(35) سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما ينبث الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون (36)"[1]. فلقد سخر الله لعباده الأرض والنبات وفجر فيها العيون أي الماء ليعين عبده على جمع القمح وبيعه وكذا كل المحاصيل، ولكي يتمكن أيضا من أكل ثمار تلك الجنة التي سخرها الله سبحانه لعبده الضعيف .

إن الأمة الاسلامية تعتبر العمل اليدوي شرفا وأخلاقا عالية ومبادئ سامية ، وخير دليل على هذا ما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة والقرآن الكريم فهما خير دليل وأصدقهما " والناس في حاجة إلى العمل في الدنيا لكسب المعاش وإلى التفكير في الآخرة ، ولذلك فالإنسان يعمل لدنياه ودينه، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه خير شاهد على ذلك فإنه إلى جانب التعمق في العبادة كان يرعى الغنم ويشتغل بالتجارة وفي القرآن إشارة إلى هذا الجمع بين شؤون الدنيا والدين في أكثر من موضع "[2]

1/ سورة يس ، الآية 36/33 .

2/ البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، ص 730 .

ثالثا : أنواع الحرف الشعبية .

الحرف الشعبية هي موروثات شعبية تواجدت منذ القدم تصور وتدون الواقع، ورثها الآباء عن الأجداد لتجسيد أصالتهم وحفظ تاريخهم المجيد.

ولقد تنوعت الحرف الشعبية اليدوية وتعددت أشكالها حسب استخداماتها و أغراضها وذوق ومهارةالحرفيين.

1/ التجارة :

تطلق التجارة على كل نشاط يقوم به الإنسان لكسب الربح والمال، وكانت في القديم تقوم على مبدأ المقايضة سلعة مقابل سلعة.

ولقد عرف العرب التجارة منذ القديم وهي تعد من أهم الحرف لسكان مكة قبل البعثة حيث كانوا يكتسبون من النشاط التجاري بشكل أو بآخر حتى أن كتب السيرة أشارت إلى : **"خروج** النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي مع عمه أبي طالب في التجارة إلى الشام " [1].

كما أن القران الكريم يحث المسلمين على السعي والعمل لنيل الرزق الحلال لقوله تعالى:

«وأحل الله البيع وحرم الربا"[2].

ويقول صلى الله عليه وسلم:" التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة "[3].

ومنه فإن مهنة التجارة من أعظم وأهم الحرف التي عرفها العرب والقرآن خير دليل على هذا.

1/ محمد بن مسلم الزهري ، المغازي النبوية ، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر دمشق ،دط، 1981 ، ص40 .

2/البقرة ، الآية 275 .

3/أحمد شعيب أبو عبد الرحمان النسائي ، السنن الكبرى ،تح عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص 266 .

2/ الحدادة :

حالها حال التجارة فهي حرفة تعود جذورها إلى العصور القديمة ، حيث كانت من أهم الحرف في الجزيرة العربية حيث تدل المصنوعات المعدنية فيها على " **تطور حرفة الحدادة** وانتشارها في أماكن الحضر في شبه الجزيرة العربية "[1].

عرف القائم على الحدادة بالحداد أو القين وهو الذي يقوم " بتشكيل الحديد للاستفادة منه في الحياة اليومية لأهل مكة حيث كثرت حوانت الحدادين بمكة "[2].وكما كان لهم " **أسواق خاصة** بهم يجتمعون فيها وتعرف باسمهم "[3]ومن أشهرها " السوق الواقعة عند سوق الليل قرب زقاق الحذائين"[4].

ومن الذين اشتهروا بهذه الصنعة العاص بن هشام والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف الذي كان يضع البرم"[5].

1/جواد العلي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة النهضة ،دار العلم للملايين ، بغداد ،دط،1976 ، ص445 .

2/ المرجع نفسه ، ص445 .

3/ المرجع نفسه ، ص 516 .

4/ الزبير بن بكار ، جمهرة أنساب العرب ، تح محمود شاكر – بيروت- ،ط ، دت ، ص 372 .

5/ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، ط4 ، دت ، ص 575.

والحدادة هي معالجة الحديد وصناعته وتشكيله بأشكال ينتفع بها وقد ارتبطت مهنة الحدادة بمجموعة من المهن الأخرى و التي يعتمد عليها الإنسان في شتى مجالاته اليومية . حيث كان الحداد يصنع للزارع الأدوات التي يستعملها في الحرث ومنها : " **المحراث والفأس والمنجل** والمعاول وغيرها من الأدوات الأخرى التي كانت ذات صلة بالعملية الزراعية "[1]

كما يصنع للنجار أدواته المختلفة من الفؤوس والمنشار والمسامير وغيرها ، لذلك تعد من أهم المهن التي يجب علينا احترامها واحترام من يمتهنها .

كما يصنع الحداد السيوف والخناجر والدروع والسكاكين والأنصال وألسنة الرماح والسهام بأنواعها والأدوات التي كانت تستعمل في الحروب بصفة عامة "[2].

3/ الدباغة :

دبغ فلان اهابه يدبغه ويدبغه دبغا ودباغا وتقول العرب : **دبغت الجلد فاندبغ** "[3] ويسمى "صاحب هذه الصنعة **دباغا**"[4]

وهي حرفة تقوم على أساس إصلاح الجلود وإبعاد الصوف والشعر منها وتنظيفها ، ويبدو أنها حرفة البوادي والأرياف خاصة لأنها تعتبر موطن الماشية التي يستمدون منها الجلود وغيرها من الحيوانات الأليفة حيث كانت مهنة الرعي وتربية الحيوانات من الحرف الأولى عند العرب عامة وأصحاب البوادي والأرياف خاصة .

1/ينظر، نورة عبد الله بن علي ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن 3ق م -3م ، دار الشواف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص 198 .

2/جواد العلي ، المفصل في تاريخ العرب ، ص 555 .

3/ الجوهري اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، تاج اللغة العربية وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – بيروت – 1982 ، ص 1318 .

4/أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مطبعة ومكتبة النهضة الحديثة ، ط2 ، 1994 ، ص 342 .

4/ الزراعة :

تعتبر الزراعة العنصر الأساسي الذي يمد الإنسان بالمواد الغذائية وتوفير انتاج المحاصيل النباتية والحيوانية وهي تعد من أهم الحرف وأكثرها انتشارا في العالم العربي ، حيث كان المزارع أو الفلاح العمود الفقري لما تمثله الزراعة من أهمية في حياة الإنسان .

ومهنة الزراعة كغيرها من المهن التي كان ينظر إليها نظرة احتقار وكره ، لكن مع مرور الوقت أصبحت الزراعة عامل أساسي في حياة الفرد حيث قيل : " فإذا اشتغل بعضهم بالجهاد وبعضهم بالزراعة ، ففي عمل المزراعة معاونة للمجاهد وفي عمل المجاهد دفع عن المزارع"[1]. فبعدما كان العرب ينظرون إليها نظرة سلبية لأنهم اعتبروها عيبا اجتماعيا ، لكن تغيرت هذه النظرة السلبية مع العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم- .

وقد حث القرآن الكريم على الزراعة وأهميتها عن طريق إحياء الأرض الميتة والعمل على إصلاحها يقول تعالى :" وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون (33) وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها لنا العيون(34) ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا تشكرون(35)"[2].

1/الشيباني محمد بن الحسن ، الكسب ، تحقيق سهيل زكار ، نشر عبد الهادي جرموني، دمشق، دط، 1980، ص 64 .

2/ سورة يس ، الآية 33 ، 34 , 35 .

5/ الخياطة :

تعتبر الملابس من أهم المستلزمات والضروريات الشخصية القومية ، وفي نفس الوقت تؤثر في النشاط الاجتماعي ، ولذلك فهي راسخة وقوية في الحياة الاجتماعية والثقافية في أي عصر ولكن طرز الملابس التي نرتديها والاختيارات الملبسية التي نحددها هي أولا وقبل كل شيء محددة ومقيدة بنوع المجتمع الذي نعيش فيه "[1].

ومهنة الخياطة كغيرها من المهن اليدوية ، حيث اعتبرها البعض مهنة لكسب الرزق أما البعض الآخر فتعلمها كهواية لملء الفراغ .

ويعتبر اللباس من أهم الحاجيات الأساسية التي يحتاجها الإنسان ولهذا تعتبر الخياطة فن وتاريخ، وخياطة الملابس اليدوية حرفة نسجتها أنامل المرأة الطارفية خاصة وأن هذه الحرفة تتطلب الأيدي العاملة من النساء .

يعكس اللباس التقليدي لأي بلد كان ثقافته وهويته فـ " الأزياء تعني الهوية المميزة للشعب "[2]، ومن أهم الألبسة التقليدية نذكر " البرنوس ، الجلابة ، الحايك ، أو ما يسمى " بالملاية "في ولاية الطارف وغيرها من الألبسة التقليدية التي تختلف باختلاف المناطق من بلد لآخر.

6/ الصناعة النسيجية :

حرفة النسيج من أهم الصناعات وأقدمها في منطقة الطارف حيث يعتبر الملبس مطلب أساسي لذلك لجأ أصحاب هذه المنطقة بصناعة حاجتهم من الملابس . ولقد كانت المرأة الطارفية ماهرة في هذه الحرفة حيث كانت تعتمد في هذه الصناعة على المواد المتوفرة في بيتها .

جاء في لسان العرب " النسج ضم الشيء إلى الشيء هذا هو الأصل" [3]. و" نسجه ، ينسجه ، نسجا فانتسج ونسجت الريح التراب ، تنسجه نسجا : سحبت بعضه إلى بعض "[4].

1/علية عابدين ، دراسات سيكولوجية الملابس، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1996 ، ص 43 .

2/ثريا نصر ، تاريخ أزياء الشعوب ، عالم الكتاب ، 1988، ص 19 .

3/ ابن مظور ، لسان العرب ، مادة نسج .

4/ المرجع نفسه ، مادة نسج .

والصناعة النسيجية عريقة جدا يعود تاريخها إلى مئات السنين "عرفت أول الأمر في الهند والصين وبلاد الشام ومصر وانتشرت منها إلى البلدان الأخرى"[1].ولا تزال إلى يومنا هذا تمارس هذه الحرفة في كل أنحاء الوطن العربي ، والحرفي في ولاية الطارف اشتهر بنسج الثياب من الحرير والقطن وغيرها من الأقمشة إذ أن هذه الصناعة عرفت تطورا كبيرا من حيث المواد الأولية والآلات ولا تزال هذه الصناعة في التقدم والتطور ولكنها تبقى دائما تحافظ على أصالتها رغم هذا التطور والإضافات الحاصلة .

موادها الأولية : **القطن ، الصوف ، وفي القرآن الكريم** دليل واضح على وجود هذه الحرفة منذ القدم حيث يقول الله تعالى :" يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا"[2].

ولقد عرف العرب في الجاهلية صناعة النسيج ومنه نعرف أن هذه الحرفة قديمة بقدم الإنسان" وقد اشتهرت صناعة البسط في جزيرة العرب وهناك أنواع عديدة منها وهي تنسج من الأصواف ومن شعر الماعز ويشتغل بنسيجها النساء والرجال"[3].

وبهذا لم تقتصر حرفة النسيج على النساء دون الرجال بل على حد السواء ، وبهذا فهي حرفة محترمة دعا لها الإسلام .

1/ **فواز اللاحم** ، الصناعة النسيجية ، 02/03/ 2012 ،**على الساعة** 16:00

www.arab-ency.com.ar

2/الأعراف ، الآية : 26 .

3/ علي جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص 276 .

7/ حرفة الفخار :

تعريف الفخار :

أ / لغة :

جاء في لسان العرب لابن مظور " وفي الحديث أنه خرج يتبرز فاتبعه عمر بإداوة وفخارة الفخار ، ضرب من الخزف معروف تعمل منه الجراد والكيران وغيرها والفخارة . الجرة وجمعها فخار معروف " [1]

ويعرفه الفيروز أبادي بأنه : كل آنية عملت من الطين ثم شوبت بالنار لتصبح فخارا "[2]

ويعرف أيضا لغويابأنه :" الجر أو الخزف تعمل منه الجرار وغيرها"[3]

إذا فهو كل جسم صنع من الطين أي عملية يتم فيها تحويل الطين إلى مادة صلبة وتطلق كلمة فخار أيضا على كل أنواع المصنوعات والأواني الطينية التي يتم تشكيلها وتجفيفها .

ب/ اصطلاحا :

يعتبر الفخار من أهم الصناعات التي عرفها الانسان منذ القدم ، وهذا طبعا ليلبي حاجاته الحياتية البسيطة وقد عرف الفخار على أنه " كل آنية صنعت من طين وشوبت في النار، والخزف يقصد به كل آنية فخارية تم تزجيجها أو طلاؤها بأصباغ ملونة لإكسابها رونقا وبريقا"[4].

1/ابن مظور ، لسان العرب ، مادة فخر ، ص 50 .

2/الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، دار الحديث القاهرة، دط، 2008 ، ص 462 .

3/ابن مظور ، لسان العرب ، مادة فخر ، ص 67 .

4/علي أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة، مكتبة زهراء الشرق، مصر ، ط1 ، 2000،ص38.

كما يعرف بأنه كل جسم يصنع من الطين سواء أضيفت إليه مواد أخرى أولم تضف له، فكل شيء فخاري يمر بمرحلة تشكيل ثم التجفيف وأخيرا التقوية أو التصلب بالحرارة وهذه العملية الأخيرة هي التي تحول الطين إلى فخار "[1]

ومنه فالفخار هو عبارة عن أواني تصنع من الطين جراء تعرضها للحرق والحرارة، وليس هذا فقط فهو يطلق على جميع المشغولات الطينية اليدوية والتي تعتمد على الطين كمادة أساسية.

يعتبر فن صناعة الفخار من الفنون التي عرفت رواجا كبيرا على مستوى الحضارات.

1/ دورامبيكينكتون، فن الفخار وعلما، ترجمة عدنان خالد وشوكت ، منشورات وزارة الإعلام ، سلسلة الكتب الفنية ، 1974 ، ص 7 .

رابعا : أهمية الصناعات التقليدية

تلعب الصناعات التقليدية دورا مهما في حياة الشعوب، حيث تمثل هذه الصناعات أحد أهم المقومات لدى جميع القطاعات الأخرى ثقافيا، سياسيا، تاريخيا وحتى اقتصاديا وغيرها.

فهي من جهة التاريخ تمثل شاهدا حيا على أصالته وصحة وجوده، أما اجتماعيا فهي قضية اجتماعية وجب علينا المحافظة عليها لأنها " تنتج عن تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة **والوجود**"[1]، ومنه فان هذا التراث الذي يمثل هوية وأصالة الشعوب له أهمية كبرى ولا أحد يستطيع أن ينكر هذا بالرغم من اندثاره وتهميشه وهذه الأهمية تتمثل في أهمية تاريخية، وأهمية سياحية وأهمية اقتصادية واجتماعية ، كما يؤثر في هوية الشعوب لأنه فن وأصالة وماضي وفخر وهوية.

أ/أهمية الحرف في الحفاظ على هوية الأمم:

تتميز الامم عبر الحضارات في العديد من الصناعات والحرف اليدوية، إذ أنها تلبي احتياجات الإنسان في حياته اليومية بل أنها تعتبر مرآة عاكسة للهوية الوطنية وتعتبر تراثا وطنيا تحافظ عليه معظم الدول نظرا لما تحمله هذه الحرف من أهمية ثقافية وتاريخية واجتماعية فهي رمز عراقة الشعوب وتطورها .

كما أنها تعود على أصحابها بفوائد كبيرة من الجانب المادي بل أنها " تعبر عن هوية شعب وثقافة أمة جذورها غائرة في التاريخ"[2]فالحرفة لها أهمية في الحفاظ على هوية ومكانة الشعب وتعكس ثراءه الثقافي .

1/ الباشا حسن ومحمد السهلي، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، دار الجيل ،دط ، 1980 ، ص 6.

2/كلمة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة في الجلسات الوطنية للصناعات التقليدية بالصنوبر البحري ، الجزائر من 21إلى 23 نوفمبر 2009 ، نشر في 2009/11/21 ،

www.djazairess.com

إن كتب التاريخ تذكر أنه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان يوجد صحابة عظماء يمارسون أعمال حرفية بسيطة ، لأن هذه الحرف تمثل جزءا مهما من الموروث الشعبي لما تحققه من كسب مادي من جهة ومن جهة أخرى تحمل قيمة فنية عالية ، لذلك حظي قطاع الحرف الشعبية باهتمام كبير في معظم الدول العربية .

وترجع أهمية الحرف التقليدية إلى عدة عوامل أهمها أنها تعمل على الحفاظ على الهوية وثقافة المجتمعات ، كما تعد الحرف واحدة من أهم القطاعات الاقتصادية التي تساهم في التنمية الاقتصادية وتعمل أيضا على تلبية الحاجيات المحلية كما لها أهمية كبرى في توفير مناصب شغل للشباب اليوم .

تنقل الحرف التقليدية تاريخ الشعوب والأمم فهي دائما نجدها ترتبط بعادات وطقوس المجتمعات ، كما تحمل هذه الصناعات الشعبية مدلولات دينية اجتماعية وثقافية ، فهذا القطاع " جزء لا يتجزأ من تراثنا الأصيل"[1].

فـ " الشعوب التي تحترمتراثها وتعمل على تخليده ونشره بين الشباب وبين الأجيال الصاعدة تكون أكثر أصالة وأشد وحدة ، وأرفع أخلاقا من التي لا تراث لها ولا تقاليد تجمع بين أفرادها وتستذكر من خلالها ماضيها وأجدادها الذين ورثوا منهم ذلك التراث والذي هو جزء من تاريخ وثقافة الشعوب الأصيلة "[2].

1/ نشر بتاريخ 15 ماي 2015 ، 24:10 ،www.phd.ma

2/ لطيف بولا، أهمية التراث في حياة الشعوب، مقال نشر في جريدة بين نهرين، العدد 142 .

فتراثنا هو الذي يعطي للشعوب هويتها التي تميزه عن باقي الشعوب الأخرى. إذن فإن هذه المنجزات البشرية أو الحرف التقليدية تحافظ على تراثنا العريق الذي تتوارثه الأجيال عن الآباء والأجداد لذلك وجب علينا الحفاظ على التراث واحياؤه .

وعليه فإن هذا التراث " يمثل مردود اقتصادي واجتماعي وسياسي فاعل في المجتمعات الحاضرة "[1].

لأن التراث هو عبارة عن خزان يحمل جميع العادات والتقاليد والممارسات التي خلدها لنا الآباء والأجداد، لذا وجب علينا الحفاظ على هذا التراث مهما كانت قيمته.

خاصة مع طغيان العولمة والتي تعتبر من أهم الاسباب لا بل من أكثر الاخطار التي تهدد تراثنا ، ومع هذا كله فلقد " اجتازت بنجاح المعادلة الصعبة بين الحوار المكافئ والأخذ الإيجابي عن الثقافات الأخرى وبين الرفض القاطع لمحاولات طمس الهوية "[2].

ولهذا وجب علينا التصدي لهذا الغزو العولمي الذي يهدف إلى تغيير تفكير أو فكر الشعب البسيط لذا عدت العولمة استعمارا ثقافيا يهدد المجتمع بالرغم من ايجابياته العالية .

وليس هذا فقط بل أن هناك بعض المعاصرين ينظرون إلى هذا التراث نظرة ذل واحتقار لكونه صادر عن عقول بشرية بسيطة وشعبية ولهذا وجب علينا حماية موروثنا الثقافي " من محاولات طمس المعالم التي تميز الشخصية العربية المستقلة "[3]

1/ينظر: سلامة سالم سلمان ، بحث بعنوان دور المصادر التراثية في تحقيق التنمية المستدامة مع بيان دور المنظمات غير الحكومية في إدارة المصادر التراثية ، ندوة الاتجاهات الحديثة في إدارة المصادر التراثية ، 2007 ، ص 25 .

2/محمود السيد ، عصرنة التراث ، مجلة التعريب ، العدد 20 ، ديسمبر 2000.

3/ محمد قرانيا ، التراث والأصالة المعاصرة ، ملامح ونظرات ، المعرفة السورية ، 1996 ، ص3 .

ومنه من لا تراث له لا هوية له فهو " سمة أصيلة من سمات الهوية، به تكتمل عناصرها وبصبغته تصطبغ "[1].

ولهذا وجب علينا أن نتصدى لذلك الرفض الذي نواجهه من قبل الحداثيين لأنه نابع من أمة تجهل القراءة والكتابة فهو في نظرهم ضد العلم والتعلم .

ب / أهمية الحرف التقليدية على الجانب التاريخي :

لكل بلد تاريخه وهويته التي هي مصدر عزه وفخره بل " أن من لا يفهم تاريخه يبقى جاهلا إلىالأبد، وهل من سبيل إلى فهم التاريخ من غير مساءلة شواهده وهي شهوده"[2].

هذا التراث المادي المتمثل في الحرف اليدوية جزء من تاريخنا الأصيل وواقعنا المعاش. فهذه الصناعات تعمل على ربط الإنسان بماضيه وهذا الأخير هو حصيلة ضخمة من الممارسات المختلفة التي قام بها الإنسان منذ القدم والتي تربط ماضينا بحاضرنا ، لا بل يتعدى كل الخطوط لتصبح الصناعات التقليدية الجذر الذي يمتد في الماضي السحيق ليؤرخ ماضي الأمة وأمجادها .

تعتبر هذه الحرف اليدوية من أهم المصادر التي يعتمد عليها الأديب أو المؤرخ في كتاباته التاريخية فهي خير دليل على إثبات صحة وجودها فهي واقع حي ملموس.

لأن "التراث هو التاريخ الذي يعيش فينا ونعيش فيه كل لحظة واحدة"[3]، فهو يمثل التاريخ والماضي للشعوب وبهذا فهو يعبر عن هويتهم بدرجة أولى ومنه فإن التاريخ عنصر من عناصر الهوية والتراث الذي يعمل على تكوين شخصية الفرد تبعا لثقافة المجتمع الذي ينتمي له .

1/ عبد العزيز بن عثمان التويجي ، التراث والهوية ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، مطبعة الإيسيكو ، الرباط ، دط ،2011، ص 7 .

2/ محمد البشير شنيتي ، أضواء على تاريخ الجزائر، ديون المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1999 ، ص 16 .

3/حسن حنفي، الجذور التاريخية لأزمة الديمقراطية في وجداننا المعاصر، ضمن مركز دراسات الوحدة العربية الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي،بيروت،1986، ص 176 .

لا شك أن الصناعات التقليدية نتاج حضاري يربط الماضي بالحاضر والمستقبل أيضا ومنه نرى أنه هناك علاقة بين الحاضر والماضي وهي علاقة تأثير وتأثر وعليه فإن :" **تراث الأمة** هو مجمل ما بقي حيا من تاريخها المادي والمعنوي"[1]ويعمل على ربط تاريخ هذه الشعوب بالماضي وهو منذ نشأة الإنسان على وجه الأرض بالحاضر الذي نعيشه في عصرنا الحالي ، كما يعد أحد شواهد العصور الماضية التي يستند عليها الحاضر في اثبات وجود هذا الماضي وإعادة إحيائه من جديد .

كما أنه لا يوجد هناك شواهد ودلالات كافية عن تراث الأمم إلا القليل فهذه الصناعات التقليدية تساهم في إبراز الهوية من خلال إثبات الفترات التاريخية التي تعرضت للزوال والنسيان والتهميش ، لأن هذه الصناعات تعبر عن شعب عادي بسيط حيث يمكن لنا " **الوثوق** والاستدلال بها في غياب الوثائق والسجلات المكتوبة" [2]. فهي تمثل أفكار شعوب الزمن الغابر التي تؤكد على أهمية الماضي وصحة وجود تاريخ مجيد حافل بالإبداعات على جميع الأصعدة ، فمثلا صناعة الفخارمن الصناعات التقليدية الرائجة فهي تتميز بنقوش ورموز تعبر وتدل عن تاريخ حي ، ومنه يقتصر على القلة منهم إلا أن هذه الحرف " **الشمعة التي نلجأ** إليها عندما تنطفئ الكهرباء العمومية ، أي الوسائل المدارة مركزيا لسد حاجات الناس"[3].

1/محمد قرانيا ، التراث والأصالة المعاصرة ، ملامح ونظرات ، ص 38 .

2/**أحمد** مصطفى فاروق ، الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، **ط**، 2008، ص 9 .

3/رضا عبد الودود ، الصناعات التقليدية أمل الأمة في مواجهة الفقر وتحديات العولمة ، الأحد 3**شعبان** 1427هـ الموافق ل 27 **أغسطس** 2006

www.isamtoday.net/nawafeth/artshow

ج/ أهمية الحرف التقليدية في السياحة :

هناك ارتباط وثيق بين الحرف التقليدية والسياحة في الجزائر عامة ، فإذا ما غابت هذه الحرف اليدوية واضمحلت ، ضعف النشاط السياحي معها حيث تبين " **بعض الدراسات** المنشورة في بعض الدول أن قطاع الحرف والصناعات اليدوية يساهم بدور ايجابي و**فعال في** التنمية السياحية ويعزى ذلك إلى أسباب تشجيع الزوار والسياح على شراء المنتجات التقليدية والاحتفاظ بها كتذكار أو توزيعها كهدايا"[1].

تمثل الصناعات التقليدية والحرف الشعبية اليدوية عامل لجذب السياح ، كما تشكل ثروة مالية كبرى لما تحققه من أرباح طائلة حيث تعبر هذه الحرف عن ثقافة وتاريخ البلدان وإرثها **الثقافي المتنوع** .

وبالرغم من عدم وجود أسواق متخصصة لهذه الحرف اليدوية في ولاية الطارف إلا أنهم يحاولون فرضها وإثبات وجودها عن طريق بيعها في الأسواق والمحلات وحتى البيوت

مثل : الأواني الفخارية والزرابي وحتى الملابس التقليدية .

ومجمل القول أن " الانفاق السياحي الأجنبي على منتجات الصناعات التقليدية في الدول المضيفة له أهميته في تنمية هذه الصناعات ، الأمر الذي ينعكس على التنمية الاقتصادية "[2]

1/ أرشيف مهن وصناعات تقليدية ، منتديات ستار تايمز ، 2007/11/25،**على** 13:25

www.startimes.com

2/ جليلة حسن حسنين، دراسات في التنمية الاقتصادية، الدار الجامعية بالإسكندرية، مصر 20006 ، ص 27 .

وبالتالي فإن هذه الصناعات اليدوية تعمل على جذب السياح من كافة الجوانب ، فمن جهة هي تعبر عن عاداتنا وتقاليدنا التي تنال إعجاب السياح ومن جهة أخرى فهي من أهم الفرص التي يستغلها الحرفي لجني المال ، كما تساهم بشكل كبير في تنشيط الحركة السياحية .

كما أن السياحة وسيلة للتقدم والتحضر فهي تساعد على تبادل الحضارات والثقافات بين الشعوب مهما كان الاختلاف بينهم حيث " تعتبر السياحة جسر تعبر عليه كافة أحوال الشعوب ومعارفها،إنها وسيلة ثقافية وحضارية من وسائل الإعلام والدعاية العصرية "[1]

ومنه فالعلاقة بين السياحة والصناعات التقليدية والتي تعتبر تراث المجتمعات الذي لا يزول ولا يمحى مهما كانت الظروف هي علاقة تأثير وتأثر ، إذ أن هذه الصناعات تعمل على تحفيز السياحة وهذه الأخيرة لها دور فعال في النهوض بثقافة الشعوب والتي قد تكون منسية ومهملة ، وبهذا فهي تعمل على إعادة روح الحياة من خلال إتاحة الفرص والتي تتمثل في الاطلاع على هذا التراث العريق الذي يتعرض للتهميش ، حيث تعمل السياحة على عرض التراث والاهتمام به.

1/زهير عبد الله حسين ، القطاع السياحي في المغرب ، الواقع والآفاق ، شركة بيادر للنشر والتوزيع ، الرباط، دط، 1991 ، ص 07 .

د / أهمية الحرف التقليدية على الجانب الاقتصادي والاجتماعي :

1/ على الجانب الاقتصادي :

يحظى قطاع الصناعات التقليدية باهتمام كبير في جل دول العالم ، لأنها جزء من التراث الوطني ولكن لا تنحصر أهميتها على هذا الجانب فقط ، بل تتعدى كافة القطاعات ، حيث تعمل على توفير فرص العمل لصانعي هذه الحرف اليدوية أي أن القطاع الاقتصادي يشجع اليد العاملة .

حيث يعد هذا "القطاع مصدرا قويا من مصادر توفير فرص العمل"[1]. بل وتتخطى هذا لتصبح من أهم الركائز التي يرتكز عليها الاقتصاد في كل البلدان إذ أنها تعمل على " **إقامة** أسواق تقليدية على المستوى المحلي والدو**لي**"[2] وهذا ما يساعد في التنمية الاقتصادية ورفع مستوى المعيشة وزيادة فرص العمل وهذا ما يؤدي بالطبع إلى القضاء على مشكل البطالة كما "ترفع من مستوى الانتاج الاقتصادي من حيث الجودة"[3].

ومنه فالعمل اليدوي والحرف من أحد أهم عناصر الانتاج الذي يعمل على تطور البلاد وزيادة الانتاج من خلال دور الحرفيين وأهل الصنائع إذ أن هذا العمل مجال اقتصادي هام .

1/أرشيف مهن وصناعات واختراعات ، منتديات ستار تايمز ، 2017/11/25، 13:25

www.startimes.com

2/ينظر سلامة سالم سالمان، بحث بعنوان دور المصادر التراثية في تحقيق التنمية المستدامة ، ص 98 .

3/الحازمي ، خالد بن حامد ، أصول التربية الاسلامية، دار عالم الكتب الرياض ، السعودية ، ط1، 2000، ص 41.

لذا وجب علينا احترام هذه الصناعات لأنها تعد من أهم القطاعات في العالم ، فهي نشاط اقتصادي هام ، كما يلعب قطاع الحرف التقليدية دورا هاما في تحسين وضع الحرفيين فهي تعد " مؤشرا قويا لثبات الوضع الاجتماعي للحرفيين "[1]ومنه فهذه الصناعات والحرف التقليدية تراث كبير وهو جزء من اقتصاد البلاد ومستقبله ، ولا أحد ينكر " مساهمتها في رفع مستوى الادخار والاستثمار"[2].

لذا فالبلاد بحاجة ماسة إلى إحياء هذا التراث والاعتراف رسميا بأهميته ودوره الفعال وضرورة الاعتزاز به فهو لطالما كان عنصر هام ومصدر دخل ، كما عمل على خلق فرص عمل وتنمية المهارات في ظل انتشار الفقر والحاجة ومنه هذه المهن اليدوية البسيطة عامل من عوامل حد البطالة ، فمثلا نجد حرفة التجارة من أهم الحرف التي تعمل على رفع اقتصاد البلاد من خلال التبادلات التجارية التي ساعدت على الدخل الوطني .

2/ على الجانب الاجتماعي :

تعكس الحرف الشعبية التقليدية روح التحفيز وتوطيد العلاقات الاجتماعية ومدى أهميتها في بث روح النشاط حيث يتضح لنا أن المجتمع الطارفي لا يزال متمسك بالثقافة الريفية .

إن العلاقة ما بين الحرف الشعبية والمجتمع هي علاقة اتصال أحدهما يكمل الآخر ، تعتبر هذه المهن والحرف اليدوية عملا يرتزق منه الناس لذلك جاء الدين الاسلامي يحث على ضرورة طلب الرزق وبذل الجهد في تحقيقه حيث أن هذه الحرف تعمل على "تلبية متطلبات وحاجات الحياة في داخل الأسرة والاسهام في تطور المجتمع وتقدمه "[3]

1/ اعتماد علام ، الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير ، مكتبة الانجلو المصرية،ط1 ،1991، ص 31 .

2/مفكر محمد، الصناعة التقليدية في الوطن العربي، 27 أغسطس 2006، 10:24

www.alecso.org.tn/images/stories/sinaat.taklidia

3/ العجيلي وآخرون ، التربية الوطنية والاجتماعية ، دار الكتب والوثائق، بغداد ، العراق ، ط8،2011، ص 66 .

ويقول الغزالي " إن الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعايش وهلك أكثر الخلق فانتظام أمر الكل بتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمل ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة لتعطلت البواقي وهلكوا"[1]

ومنه فلا يختلف اثنان حول أهمية وضرورة الحرف والصناعات اليدوية في بناء المجتمعات وتحقيق المحبة والتآزر والتآخي بين أفراد المجتمع الواحد وذلك بفضل التعاون بين الحرفيين الذي ينتج المحبة والألفة وهي عنصر هام وفعال في المجتمع وهذا الدور يتمثل في نشر الاستقرار وزرع المحبة بين الناس والتعاون بينهم لأن "الشعوب تتواصل بقدر ما يتناغم فيها من قيم وسلوكيات مشتركة تصور بالتعاطف والتقارب الروحي"[2]

ومن خلال هذا القول نرى أن الصناعات التقليدية دور كبير كبعد اجتماعي فعال في ترسيخ تلك المبادئ الحميدة والمتمثلة في المحبة والاخوة خاصة التعاون والتعاطف وهذا ما دعى له ديننا الحنيف .كما أن قطاع الصناعات التقليدية والحرف ، نشاط انساني يتطلب هذا الجو من أمن ومودة وصدق وبهذا يتحقق التوازن في المجتمع لأن الحرفيين كلهم سواسية ، لأن هذا النشاط هو عبارة عن ثقافة انسانية مشتركة .

وهذه الأخلاق الحميدة تعد من أهم الركائز التي يرتكز عليها المجتمع حيث هذا الأخير هو " الذي يحمل أفراده قيما وأخلاقيات مجتمع يتنبأ له بحضارة رقي وازدهار"[3] **والحفاظ على** القيم الاجتماعية هو الهدف المتوخى من كل نظام اجتماعي، وهذا ما تسعى الصناعات التقليدية إلى تحقيقه **" التلاحم الاجتماعي "** . وهذا ما يعزز فكرة الانتماء عن طريق الترابط الاجتماعي من خلال الصفات المشتركة بين أفراده كاللغة **والثقافة التي تعبرعن** الهوية الثقافية.

1/أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، احياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت ،دط ،دت ،ص83 .

2/محمد قرانيا ، التراث والأصالة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 39 .

3/ نورهان منير حسن ، القيم الاجتماعية والشباب ، دار الفتح ، الاسكندرية،ط1،2008، ص 33 .

لم تلق الصناعات التقليدية والحرف الشعبية دعما ومساندة ، ولم تشهد رواجا في المجتمعات وهذا بسبب محاربتها وذمها ، والملاحظ على هذا التراث أنه لم يتعرض للتهميش فقط بل ولم يعترف به رسميا ، وقابلوه بالرفض والتجاهل ولكن هذا الأخير يكمن في تجاهلهم لدور هذا التراث مهما كان نوعه في حياة الأمم ، ولا أظن أن هذه الصناعات وهذا التراث بأنواعه يحارب أو يهدد الحضارة والتقدم بل على العكس فهو :

"نشاط إنساني تراكمي متصل ومتواصل وثيق الصلة بالحضارة"[1].وهنا تكمن نقطة اللاوعي بأهمية الصناعات اليدوية والحرف التقليدية ، فهي تلعب دورا بارزا وهاما في التغيرات الحاصلة في المجتمعات ، لأنها تمثل الابداع . والابداع لا يمكن القضاء عليه مهما كانت الظروف ، ومهما فرضت التطورات والعولمة نفسها على المجتمعات .

لأنها مرآة عاكسة لأصالة الأمم التي تشبثت بهويتها، كما تعد نشاط اجتماعي فعال يلعب دورا هاما في بناء المجتمعات ولقد احتلت مكانا مميزا ومرموقا لدى الحرفيين خاصة. لأنه هناك علاقة قوية بين الحرفي والمجتمع أو البيئة التي ينتمي لها لأنه يعتمد بالدرجة الأولى على المواد المتوفرة محليا، بهذا فان الصناعات التقليدية تنمي روح الانتماء والهوية للشعوب بدرجة كبيرة.

1/ التليسي خليفة محمد ، النفيس من كنوز القواميس ، الدار العربية للكتاب ، دط، 2000 ، ص 193 .

الفصل الثالث :

أولا : أنواع المصنوعات الطينية الشعبية في منطقة الطارف .

أ / الطاجين

ب/ القدر

ج/ القلة

د/ الكانون

ه/ الصحون الفخارية

و/ الخابية

ثانيا: المواد والأدوات الأولية في الصناعة الطينية .

ثالثا : الزخرفة والرموز على الأواني الطينية .

1/ ماهية الزخرفة .

2/ ماهية الرمز .

3/ أنواع الرموز الموظفة في الزخرفة .

أ/ الرموز الحيوانية .

ب / الرموز النباتية .

ج/ الرموز الهندسية .

4/ أهمية الزخرفة والرموز على الأواني الطينية .

رابعا : أهمية صناعة الفخار .

أولا : أنواع المصنوعات الطينية الشعبية في منطقة الطارف

ينسجم الانسان في ولاية الطارف مع بيئته وبخاصة أصحاب القرى والأرياف ، وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الحرف اليدوية ، ولقد تفنن الحرفيون في صنع صناعتهم كل حسب حرفته .

ولقد لعبت المرأة الريفية في ولاية الطارف دورا هاما في ابراز هذه الصناعات التقليدية من خلال ما تبدعه بأصابعها البسيطة، وهذا ما جعلها تعتز بصنعتها ، لأنه رغم التطور الحاصل في المجتمعات إلا أنها استمرت بواسطة أدوات بسيطة .

ومن بين الحرف اليدوية التي عرفتها المنطقة نجد" **صناعة الفخار**" وقد اصطلح على هذه الصناعة أيضا " الصناعة الطينية" والفخار هو " ما صنع من الطين تم يشكل وهو رطب ثم يقصى بحرقة"[1].

ولقد تعددت واختلفت المشغولات الفخارية حسب الحاجة وبخاصة أواني الطهي والمطبخ .

ومن بين هذه الأشكال نجد :

أ/ الطاجين :

ظل الطاجين يقاوم التطورات التي طرأت على المجتمعات إذ أن هذه الحرفة ظلت تمارس وبقوة في ولاية الطارف ويختلف الطاجين الطيني في الأحجام والأشكال والغاية أيضا .

فهناك " طاجين الكسرة " وهو سيد المطبخ دون منازع كون أن المرأة الطارفية تفضل تحضير كسرة الطاجين عن شواء الخبز الحاضر .

1/ سعيد الصدر، مدينة الفخار، دار المعارف، القاهرة ، 1960 ، ص 14 .

" هو دائري الشكل النوع الأول يأتي مثقوب وتختلف هذه الثقوب فمنها يستخدم لصناعة "**الكسرة غسيس**" أنظر الشكل أما النوع الثاني فنقشه مخصص لصناعة الكسرة مطلوع " **أنظر الشكل** " كما أنه هناك نوع ثالث وهو الطاجين المسطح غير مثقوب تستخدمه المرأة الطارفية لصناعة "الغرايف" **و** "المريش" [1](ينظر الشكل رقم 03) .

ب/ القدر :

ويطلق عليه أهل الطارف اسم " **البرمة**" **والقدر في اللغة**: " **جمع قدور** : إناء يطبخ فيه الطعام " **تؤنث وتذكر** " والأفصح التأنيث قدر من نحاس /طين"[2].

أي أنه إناء يستعمله الناس لأغراض الطبخ ، وهو الغرض الأساسي له .

وجاء في لسان العرب " الاقتدار : الطبخ فيها واقتد القوم ، طبخوا في القدر "[1].

وهي من الأواني الفخارية التي استعملتها المرأة الطارفية في الطهي ، كما أنها موجودة في كل بيت ولا زال سكان الطارف يستخدمونها إلى حد اليوم .

1/ بريشني زوينة ، العمر 63**سنة** ، عين العسل ، الطارف ، يوم2017/05/28 ، **على الساعة**14:30 .

2/ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص 460 .

3/ **ابن منظور ، لسان العرب** ، ص 4 .

ويطلق عليه لفظ المرجل كما جاء أيضا في لسان العرب " **المرجل : القدر من الحجارة والنحاس** وهو الإناء الذي يغلي فيه الماء ، وسواء كا ن من حديد أو صفر أو حجارة أو خزف "[1] ومنه فالمرجل أو القدر لا يصنع فقط من الفخار بل من الحديد والحجارة والنحاس أيضا أو الفخار.

يصنع القدر _البرمة كما يسميها أهل الطارف _ من طين أحمر اللون ، شكله كروي ، له مقبضين على الجانبين للشد والمسك ، فمه واسع ودائري الشكل أيضا ، قاعدته أصغر من حجمه أي أنه واسع في الوسط وضيق في الأسفل ، له غطاء دائري أيضا يناسب حجم فوهة القدر"[2] ينظر الشكلرقم04)

1ابن مظور ، لسان العرب ، ص 274 .

2/ بريشني زوينة، 2017/05/28 ، على الساعة 14:39 .

ج/ القلة :

القلة أو الجرة عديدة هي أسماؤها ويطلق عليها لفظ الحب وهي " أوعية كبيرة من الفخار الغرض منها حفظ الماء وتبريده والتي أخذت تختفي في العصر الحديث لتحل محل الوسائل الحديثة في حفظ الماء وتبريده"[1].

فهي عبارة وسيلة استخدمها العرب لتخزين وحفظ الماء وتبريده ، وليس هذا فقط فقد كانت تستخدم قديما لحفظ الطعام وكذلك الحاجيات والأشياء الثمينة ، وهي متنوعة الأشكال والأحجام . ويعتقد أن لفظة جرة " تعريب لكلمة كرة الفارسية "[2].

وهي " إناء من خزف كالفخار ، وجمعها جرو جرار ، وفي الحديث أن نهي عن شرب نبيذ الجر، قال ابن دريد : المعروف عند العرب أنه ما اتخذ من الطين وفي رواية عن نبيذ الجرار قيل : أراد ما ينبذ من الجرار الضارية يدخل فيها الحناتم وغيرها ، قال ابن الأثير : أراد النهي عن الجزار المدهونة لأنها أسرع في الشدة والتخمير "[3].

1/ نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق، مكتبة الثقافي ثقافي ، دار الجيل ، بيروت، دط ، 1985 ، ج9 ، ص 324 .

2/ آدي شيز ، الألفاظ الفارسية المعربة ، مطبعة دار العرب للبستاني ، القاهرة ، ط2 ، 1988 ، ص 39 .

3/ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة جرر ، ج4 ، ص 130 .

وهي عن إناء مصنوع من الفخار له بطن كبير ، أما فمه تجده كبيرا وصغيرا حسب حجم القلة لها عروتان صغيران قاعدته مستديرة صغيرة جدا لونه خليط من البني والأبيض ، ملمسه ناعم ورطب والقلة معروفة في ولاية الطارف حيث كانوا يخزنون فيها الماء والزيت وبخاصة تبريد الماء ، ومنه فهو إناء كبير مصنوع من الفخار ، شكله انسيابي ، بيضوي ، تحفظ فيه السوائل وغيرها من المواد (ينظر الشكل رقم05) .

هـ/ الصحون الفخارية :

تعد الصحون من أهم الأدوات المنزلية التي يعتمد عليها الإنسان في استخداماته اليومية ، شكله دائري ، بداخله زخارف على شكل وريقات صغيرة ، أو أشكال أخرى كالزهور ، وغيرها من الأشكال الهندسية ، ويصنع عادة من الزجاج أيضا والبلاستيك ، يوضع فيه الطعام ، تختلف أحجامه من كبير إلى صغير لكن شكله في معظم الأحيان واحد ، عادة ما يكون الصحن مسطحا ويصنع أيضا عميقا حسب الحاجة (ينظر الصورة رقم 06)

و/ الخابية :

ورد في لسان العرب لابن مظور :" خبأ الشيء يخبؤه خبأ : ستره ، ومنه الخابية وهي الخب ، أصلها الهمزة ، من خبأت ، إلا أن العرب تركت همزه ...، وواحد الخبايا : خبيئة : مثل خطيئة وخطايا ، وأراد بالخبايا : الزرع لأنه إلا ألقى البذر في الأرض ، فقد خبأ فيها "[1].

1/ ابن مظور ، لسان العرب ، خبأ ، ج 7 ، ص 2 .

ومنه فقد تعددت وتنوعت معاني لفظة الخابية في معجم ابن منظور ، أما في معجم مقاييس اللغة فقد جاء معناها :" الخاء والباء والحرف المعتل والهمزة يدل على ستر الشيء ، فمن ذلك خبأت **الشيء أخبؤه خبأ**" [1]. وبهذا فهي عبارة عن أداة يتم من خلالها ستر الشيء وتخزينه .

وجاء في القاموس المحيط أنها :" وعاء الماء الذي يحفظ فيه " [2].

ومنه نستنتج أن الخابية في المعاجم العربية تذل على وعاء يحفظ فيه الماء ، والحبوب والذهب ونظر لوظيفتها وهي أن العرب قديما كانوا يخبئون فيها ما يستلزم ستره ، سميت لذلك خابية .

أما عن طريقة تشكيلها فهي عبارة عن آنية مصنوعة من طين أحمر اللون ، كبيرة الحجم ، لها قاعدة دائرية الشكل ، تكون ضيقة في الأسفل ثم تأخذ بالاتساع شيئا فشيئا إلى الأعلى ، بعدها تعاود الضيق قليلا مشكلة عنقا في الأعلى حتى تنتهي بفوهة صغيرة ، لها مقبضين صغيرين على الجانب وعادة ما يكون لها غطاء محكم من الطين أيضا (ينظر الشكل رقم07).

1/ ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة خبأ ، ص 436 .

2/الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة خبأ ، ص 38 .

ثانيا : المواد والأدوات الأولية في الصناعة الطينية .

أ/ المواد الأولية :

عرف الإنسان منذ القديم كيف يحول الطين إلى مادة صلبة ، والفخار هو اسم يطلق على جميع الأواني والأدوات التي تتم صناعتها من الطين ولقد عرفه الإنسان منذ القدم .

تمر صناعة الفخار بعدة مراحل من بينها تحضير المواد الأولية وهذا ما سيتم استعراضه فيما يلي:

1/ الطينة المستعملة لصناعة الفخار :

يقول تعالى :" الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين "[1] .

والطينة " هي نوع من أنواع التربة المترسبة حول حواف البحار والأنهار ومجرى السيول ... وهي مادة غروية لدنة ليست أصلية بل ناشئة عن تفكك وانحلال أنواع معينة من الصخور"[2]

والطين هو المادة الأساسية في صناعة الفخار وأهمها والعنصر الرئيسي لهذه الحرفة ومن التعريف نرى أن الطين هو مادة طبيعية وقد تشكل عن طريق تحلل الصخور .

ويطلق على الطين عدة أسماء منها :" **الوحل والصلصال** " يقول تعالى : **خلق الإنسان من صلصال كالفخار** "[3].

1/سورة السجدة ،الآية 7 .

2/ بشرى سلمان كاظم الجبوري ، 2014/02/08 ، 19:37 ،

www.uobabylon.edu

3/سورة الرحمن ،الآية 14 .

الطين هو عبارة عن تراب اختلط بالماء فأصبح عجينة ، ولقد عرفت معظم الحضارات القديمة الطين واستخدموه في مجالات عدة حيث أنه يعد " المادة الأساسية التي تدخل في صناعة **الفخار**" [1]. ومنه فالطين هو عبارة عن مادة أولية يعتمد عليها الإنسان في صناعة الفخار بأنواعه ليلبي متطلبات الحياة آنذاك .

ومن أنواع الطينة المستخدمة في صناعة الفخار نجد ما يسمى بـ"**الصلصال**"

" قال الجوهري : الصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف ، فإذا طبخ بالنار فهو الفخار"[2]، ومنه فالصلصال مادة تستعمل لصناعة الأواني الفخارية وهي من **أهم المواد** التي يعتمد عليها الحرفي في صنعته وهي مصدر رئيسي له ، لا يمكنه الاستغناء عنه ، ويذكر أيضا أن الصلصال " يخلط بالرمل ويخرج صوتامن شدة جفافه ويبوسته عند جفافه وإذا مسته النار فإنه يصبح فخارا " [3].

ومنه فالصلصال مادة يابسة وجافة وهو نوع من أنواع الطين الصالحة لصناعة الفخار والخزف . وهو مادة منتشرة في جميع أنحاء العالم فهو عبارة عن طينة عادية وهي من أهم الطينات وأساسها في هذه الحرفة خاصة .

1/ هناء محمد عدلي ، التماثيل في الفن الإسلامي ، دار الجلال ،مصر ، دط ، 2008 ، ص 30 .

2/ ابن مظور ، لسان العرب ، ج 11 ، ص 382 .

3/ المرجع نفسه ، ص 382 .

طينة الغضراء أو الغضار:

"**الغضار** :الطين الحر –ابن سيده وغيره : **الغضارة** : الطين الحر . وقيل الطين اللازب **الأخضر و الغضار** : الصفحة المتخذة منه "[1].

فالغضراء طينة خضراء اللون لينة وناعمة تستعمل أيضا لصناعة الأدوات والأواني الفخارية ، وجاء أيضا في قول الجاحظ " **وكنت أنا و(.....) على خوان ، والخوان من جزعة والغضار صبني ملمع**"[2].

ويقصد بها ذلك الخزف الأخضر أو المطلي بالصبغة الخضراء ويمكن أن يكون ذات لون آخر كالأبيض مثلا ومنه فهو ذلك الفخار المطلي ، وهو مادة أولية ، وقد سمـــــــــــــي " **غضار** /صلصال على أحد أنواع الصخور الرسوبية".

تعتبر مرحلة اختيار المواد الأولي وتحضيرها من أهم المراحل ، لذا من الضروري انتقاء الطينة المناسبة لصناعة القطع الفخارية .

2/ التراب :

ولا يقصد به أي تراب عادي نجده في أي مكان ، وإنما هي تربة خاصة لصناعة الفخار ، حيث يشرح ذلك محمد إسماعيل بقوله : " هناك أنواع معينة من التربة تستخدم في هذه الصناعة ، ونعتمد في صنع الفخار على مادة أساسية وهي التربة الصلصالية " [3].

1/ ابن مظور ، لسان العرب ، ج5 ، ص 23 .

2/ اللقاني رشيدة عبد الحميد أحمد ، ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ ، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود ، الرياض ، ط1 ، 1993 ، ص 370 .

3/ بليغ حسب الله ، صناعة الفخار تقاوم ريح التغيير ، الاثنين 1 صفر 1433هـ ، ديسمبـــــر 2011 ، على الساعة 13:25 ، www.ab.com

وهي تربة تتميز بلونها الأحمر وتماسكها ، لها أماكن خاصة تتواجد بها ، حيث تحضر التربة اللازمة من أماكن تواجدها ويعتمد الصانع في منطقة الطارف بالدرجة الأولى على نوع التربة المستخدمة كمادة خام ، وهذا نظرا لتوفر هذه التربة الحمراء الناعمة في تلك المنطقة ، وهذا ما دفعهم إلى خلطها مع الطين لإنتاج مادة طينية صلصالية تجمع كافة المواصفات المطلوبة لصناعة الفخار .

3/ الماء :

يعتبر الماء عنصرا أساسيا في صناعة الفخار ، فهو مادة تعمل على تكوين العجينة ، و " تختلف نسبة الماء الداخل في التركيبة الكيميائية من طينة لأخرى ، فنجده مثلا بنسبة 14 % في الطينة الأولية ونسبته تتراوح بين 7 و 10 % أو بين 10 و 25 %في الطينات الثانوية "[1]، ومنه فالصلصال يحتوي على الماء الذي يحتوي على روابط كيميائية تتبخر أثناء الشيء ، وتختلف نسبة المياه في التركيبة من طينة إلى أخرى ، وبذلك تلعب المياه دورا هاما ومصدر ضروري من الرطوبة ،ويلعب الماء دورا في التكوين والتذويب والفرز.

1/ معروف بلحاج ، فخار حفرية أغادير 1973-1974 ، تقرير لنيل شهادة ليسانس في علم الآثار ، تخصص آثار إسلامية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2014 /2015 ، ص 229 .

ب / الأدوات والمعدات المستعملة في صناعة الفخار :

اعتمد الفخاري على مجموعة من الأدوات لتشكيل منتجاته الطينية ، بالرغم من أن الطين هو المادة الأساسية في صناعة الفخار إلا أنه يحتاج إلى مجموعة من الأدوات الأخرى التي تساعده في هذه العملية .

وتتمثل هذه المعدات فيما يلي :

أ/ الدولاب :

يعتبر اكتشاف هذه الآلة تطورا في حياة الإنسان ، فيه نوع من التجديد في صناعة الفخار، فهو يعمل على إضفاء لمسة جديدة للمنتجات الفخارية ويذكر أنه " أول ظهور للدولاب كان في بلاد الرافدين في حدود الألف الرابع قبل الميلاد" [1].

وهو عبارة عن عجلة يتم وضع الطين فيها ، وهي تقوم بالدوران حتى انهاء الشكل المراد تشكيله، وقد استخدمت هذه الآلة منذ القدم بالرغم من أنها تعد لمسة تجديدية في هذا المجال .

شكله عبارة "عن قرصين واحدا علوي والآخر سفلي يتصلان ببعضهما البعض " [2]. وتعتبر هذه الآلة من أهم الأدوات التي يستند عليها الحرفي ، إذ أنها تساعده في التشكيل وتوفر له الوقت وبذل الجهد ، وجاء في هذا القول أن عجلة الخزاف تسمى الدولاب ، استخدم قديما ، يدار الآن كهربائيا ، وهي من أهم أداة في صناعة الأواني والمزهريات والأشكال الأخرى "[3].

قديما كان الدولاب يدار عن طريق جلوس الصانع ، حيث يعمل على إدارته مستخدما رجله، أما في وقتنا الحاضر أصبح يدار بواسطة الكهرباء .(ينظر الصورةرقم08)

1/ناهض عبد الرزاق القيسي، الفخار والخزف ، دار المناهج ، الأردن ، دط ، 2009 ، ص 104 .

2/ بربيتي علجية ، 68 سنة ، الطارف يوم السبت 2017/06/03 ، على الساعة 15:02.

3/ ينظر ، عماد درويش ، التقنيات الأساسية في فن صناعة الفخار، مطابع جوهرة دمشق، ط1، 2002، ص87 .

2/ القالب :

تعتبر طريقة التشكيل بالقالب أيضا ، من الطرق التي عرفها الانسان في القديم ، وتتمثل أساسا في ضغط العجينة أو الطينة على القالب حتى تقترن بالشكل ، أو عن طريق صب هذه الطينة داخله كما يبينه القول و " التشكيل بقوالب الجبس إما بأسلوب الضغط داخلها أو الصب بالطينات السائلة "[1]. ومنه فإن هذه التقنية تتمثل في صب سائل الطين في قعر القالب ، والقيام بتوزيعه عليه حتى تأخذ شكلها المراد تشكيله ، ثم تقوم بفك هذا القالب لاستخراج التشكيلة ، بعدما نتركه لمدة زمنية معينة حتى يتم تماسك الطين .

لقد استخدمت القوالب كوسيلة سهلة لتشكيل الطين وتحويله لفخار ، وتعتبر هذه الطريقة " من بين الطرق التي استعملت في الفترات القديمة حيث يعود إلى الفترة الهليستينية أين كانت تستعمل لصناعة الأواني الفخارية " [2]وتقنية التشكيل عن طريق القولبة سمحت بصنع أجسام مختلفة الأشكال والأحجام .

1/معنى الفخار والخزف ، تاريخ صناعة الطين ، يوم 2010/04/17 ، على الساعة 14:22 ، https//forum.noor.com

2/معروف بلحاج ، فخار حفرية أغادير ، ص 32 .

3/ الطريقة اليدوية :

وهي الطريقة البدائية حيث تستخدم الأيدي للنحت والتشكيل ثم توضع المجسمات المصنوعة في الأفران ليتم حرقها وتجفيفها ، وهذا راجع إلى عدم امتلاك الإنسان البدائي المعدات والوسائل التي يمكنه الاعتماد عليها في تشكيل الفخار .

تعد هذه الطريقة من أصعب الطرق نظرا لعدم وجود آلات تساعد على التشكيل،إنما يعتد فيها الحرفي على يده وأصابعه ، استنادا إلى مهارته الفائقة ، وكان الصانع يقوم بتشكيل إناءه الفخاري بيده بدءا من القاعدة ثم البدن ثم الفوهة وبعد الانتهاء يعمل على تنعيم السطح .

4/ الغربل :

ويطلق عليه في المجتمع الطارفي " السيار" ويستعمله الحرفي لتنقية التربة من الشوائب العالقة وقد جاء في معجم القاموس المحيط :" **غ.ر.ب، مصدر غربل**: غربلة الطحين ، تنقيته مما علق فيه من حصى ونحوه . **وغربل القوم** : قتلهم ، طحنهم ، فرقهم "[1]. وهو آلة يدوية يتكون من شبكة من الأسلاك الرقيقة ويحيط بها إما محيط خشبي أو معدني (ينظر الشكل رقم09) .

1/ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص 1038 .

5/ **الفرن :**

يعد الفرن من أهم المعدات اللازمة في صناعة الفخار ، ويسمى بالدارجة " **الطابونة**" ويعرفه ابن منظور في قوله " **الفرن** : الذي يخبز عليه الفرني ، وهو خبز غليظ نسبة إلى موضعه "[1]. ومنه فهو الموقد الذي يطهى فيه الخبز ، يستخدمه صانع الفخار في صناعته ، يبنى ويصنع هو أيضا من الطين ، وهو بهذا فرن بدائي تقليدي وهي عبارة عن " **مواقد مفتوحة مؤلفة من حفرة** فسيحة في الأرض توضع فيها المصنوعات الفخارية وسط المواد المشتعلة "[2]. حيث تعد جذور الأشجار وأغصانها الوقود الأساسي المستخدم في هذا النوع من الأفران .

1/ ابن مظور ، لسان العرب ، مادة فرن .

2/ أمينة فزاري ، سيمائية الرموز في الأواني الفخارية منطقة الطارف نموذجا ، تخصص دراسات شعبية وتراثية ، مذكرة معدة لاستكمال متطلبات الماستر ، جامعة الطارف ، 2014 ، ص 33 .

ثالثا : الزخرفة والرموز على الأواني الطينية

1/ الزخرفة :

تعتبر صناعة الأواني الطينية اليدوية من التقاليد المعروفة منذ القدم ، فهي تعبر عن ذاكرة المرأة الجزائرية عامة ، والمرأة الطارفية بصفة خاصة ، فعمل المجتمع على الحفاظ على هذه الحرفة وأراد أن يطورها ، فاستعمل الألوان والرموز ، هذه الأخيرة أضافت عليها لمسة جمالية ، ويتعدى هذا كله لتصبح الرموز تعبر عن رسالة معينة ، ومنه فالرمز والزخرفة في الأواني الفخارية لغة لها دلالتها الخاصة .

عرفها عبد قال :" الزخرفة فن التزيين والتحليلية وهدفها تكوين عناصر فنية تعبيرية وتجريدية"[1].

فهي فن من الفنون التشكيلية التي تصنع الجمال ، والزخرفة عملية خلق وإبداع و ابتكار لأنها تحتوي على رموز ودلالات تميز هذا الفن ، ومنه فالزخرفة ليست مجرد شكل لا معنى له، وإنما هي فن يتميز بالجمال والزينة ، كما يعد فن الزخرفة تصوير له دلالة رمزية وفن قائم على الشكل الذي بدوره يعبر عن المضمون . وفيها قيل أيضا :" ليست الزخرفة أكثر من فن إنساني ، ينشد متعة النفس البشرية ، بما يبقيها من انفعال جمالي وابداعي ، وهي أيضا فن تشكيلي ، فأنها في ذلك شأن الرسم والنحت والعمارة ، أي أنها ذات بنية مكانية ، يمكن استيعابها عن طريق حاستي البصر واللمس أحيانا ، ألا أن هذا الفن له نظامه الفكري المتميز ، حيث أنه يقوم بمخاطبة الوعي الانساني الداخلي الذي يقع ما وراء الإحساس والعاطفة ، عن طريق الأشكال المجردة،كواسطة للتعبير"[2]

1/ عبد كمال ، فلسفة الأدب والفن ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1978 ، ص 35 .

2/ آل سعيد شاكر حسن ، الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط، 1988 ، ص 39 .

ومنه فالزخرفة هي عبارة عن لغة تعبير ، لها حضورها الجمالي ، معبرة بذلك على إبداع الفنان ، كما أنها ترتبط بذات الإنسان وأفكاره وآرائه والتي تنعكس على إبداعاته.ومنه فالزخرفة هي عبارة عن لغة تعبير ، لها حضورها الجمالي ، معبرة بذلك على ابداع الفنان ، كما أنها ترتبط بذاتالإنسان وأفكاره وآرائه والتي تنعكس على إبداعاته.

لقد كان في فن الزخرفة جزءا من النشاط الفني ، والذي اتبعه الإنسان لما فيه من جمال يعكس موضوعاته المختلفة ، والزخرفة في معناها الاصطلاحي هي التجميل اليدوي والفني الذي يقوم على ملء و إشغال مساحات منتظمة وغير منتظمة من أنواع الوحدات الزخرفية سواء أكانت حيوانية أم نباتية أم هندسية " [1].

أن فكرة الزخرفة نشأت منذ القديم ، وهي من أهم الفنون التشكيلية المتأثرة في البيئة ، لها قواعد وأسس زخرفية يتبعها الفنان في انجاز عمله ، حيث الهدف الرئيسي وراء هذه الزخارف هو " إضفاء الحسن والضياء والجمال والإبداع ومتعة الرؤيا على المناظر أو المشاهد الفنية "[2].

لقد استمد الفنان وحداته الزخرفية بمدركاته الحسية ، بالإضافةإلى تأثره بالبيئة المحيطة به، فعمل على تزيين موضوعاته بعناصر زخرفية متنوعة ومختلفة منها الحيوانية والنباتية والهندسية ومن ثم " فإنها تقوم على مجموعة من العناصر في تكوينها وبنائها كالأساس والتتابع والتداخل والتقابل والتكرار والتنظار والتماثل والنصفي والمتعامد"[3].

1/ الفراهيدي الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي مخزومي ، بغداد ،دط، 1989، ص 34 .

2/ غالب عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الإسلامية ، بيروت ، ط1 ، 1988 ، ص 212 .

3/ ابن زكريا أبو الحسن أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، ص 3 .

ومن خلال التعاريف السابقة نفهم أن

فن الزخرفة نشأ منذ العصور القديمة ، وظل هذا الفن يلازم الإنسان حتى في وقتنا الراهن ، وهذا نتيجة الانجذاب نحو كل ما هو جميل ، كما اعتبرت الزخرفة إحدى وسائل معرفة تاريخ الأمم، وتقوم الزخرفة على مجموعة من الأسس وهي التوازن والمتمثل في حسن تنظيم العناصر ، أما عن التكرار وهو من أهم هذه الأسس وغيرها من القواعد والأسس التي يقوم عليها هذا الفن .

2/ **الرمز :**

اهتم العلماء بقضية تعريف الرمز ، لذلك وجد الكثير من التعريفات منها أن " **الرمز عند العرب**...عبارة عن حركة تقوم بها إحدى الحواس كالعينين أو الشفتين أو الفم " [1]

ومنه فالرمز هو عبارة عن إيحاءات حركية تقوم بها الحواس الخمسة للإنسان، أي أنها تعد تعبير بعيد عن اللغة والصوت إنما هو حركات وعلامات و إشارات تستعمل لإيصال فكرة ما بطريقة خاصة .

يعد الرمز ظاهرة فنية لافتة النظر ، فهو يعد " الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري **مع اعتبار** المعنى الظاهري مقصودا أيضا "[2]،أي أن الرمز هو عبارة عن دلالات خفية وإشارات تلميحية غير مباشرة تعبر عن تجارب وأفكار ومشاعر الأدباء والفنانين .

وفي تعريف آخر للرمز "الرمز هو تعهد استخدام كلمة أو عبارة لتدل على شيء آخر ، لا بالتشابه ، لأن الرمز على نقيض الاستعارة والتشبيه يفتقر إلى المشبه به ، بل الإيحاء والإشارة "[3].

1/ ناصر لحويشي ، الرمز الديني في الشعر الفلسطيني المعاصر ، دار الطليعة ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1 ، 2004م ، ص10 .

2/ **أحمد محمد فتوح** ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1984 ، ص 233 .

3/ سلمى خضراء الجيوسي ، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط2 ، 2007 ، ص 781 .

يحمل الرمز ظواهر ذات دلالات معينة ، فهو يعد عملية إعطاء معان ودلالات معينة للظواهر المادية [1] أي أن الرمز هو عملية تفسير الظواهر ، وضم أساليب الحياة في المجتمع ، وبهذا فهي عملية انعكاس للواقع الاجتماعي بكل ما فيه .

ليس هناك شك أن جميع التعريفات اتفق أصحابها على أن الرمز مصدره الحواس ، بمعنى أنه تعبير غير مباشر ، وإنما هو عبارة عن عملية إيحاء وتلميح بدل التصريح كما جاء في هذا التعريف وهو " كل ما يقع على سلوك الكائن من تحكم مصدره الحواس "[2].

*يستمد الفنان رموزه من البيئة التي ينتمي لها ، الذي يعمل على تطويره حتى يصبح إبداعا ، كما أن الفنان وهو يطرح لنا الأشكال المختلفة والعلامات والرموز ، يبدوا وكأنه يروي لنا قصة عن طريق هذه الرموز والإيحاءات ، لأنها لا تأتي عبثا ولا لمجرد الزينة فقط بل إنها عبارة عن تعبير بواسطة أشكال تحمل في طياتها دلالات وعبر .

الرمز ظاهرة فنية لافتة النظر ، إذ أنها تعبير عن تجارب و أفكار بطريقة غير مباشرة ، حيث عرف على أنه " الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري ، مع اعتبار المعنى الظاهري مقصودا أيضا "[3]. وهو عبارة عن علامات مختلفة ومتنوعة ، ليس من نتاج الخيال وإنما هو إبداع قد يستعمله المبدع للتعبير عما يختلجه في نفسه ، سواء كانت هذه الأحاسيس عبارة عن مكبوتات أو غيرها من المشاعر .

1/ ينظر ، كريم زكي حسام الدين ، اللغة والثقافة ، دار غريب ، القاهرة ، ط2 ، 2001 ، ص 59 .

2/ إبراهيم مدكور ، معجم العلوم الاجتماعية ، إعداد : مجموعة من الأساتذة المصريين ، الهيئة العامة للكتاب، دط ، 1975 ، ص 25 .

3/ عباس إحسان ، فن الشعر ، دار الشروق ، عمان ،ط1 ، 1996 ، ص 200 .

-يرى عز الدين إسماعيل أن الرمز ليس إلا وجها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة 2 .ومنه فإن أهمية الرمز تكمن في كمال الصورة ، حيث أنه كل رمز من الرموز يجسد معنى ودلالة معينة ، وكثيرا هم من مجدوا الرمز ، وعدوه أفضل وسيلة للتعبير عن الحقائق ، وعلى رأسهم غنيمي هلال الذي يرى في كتابه الأدب المقارن أن الرمز هو " تعبير مباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوصفية"[1]، ومنه نستنتج أن للرمز دورا كبيرا ، فهو عبارة عن لغة خاصة تبرز معنى أو فكرة معينة ، في وقت قد تعجز فيه اللغة على إيصال هذه الفكرة .

وقد ساعدت الرموز المجتمع الطارفي ، في تعزيز ثقافته ، حيث أن أهل الطارف استعملوها للتعبير عن هويتهم والعمل على إيصالها للعالم .

1/ ينظر، عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) ، دار العودة ، بيروت ، ط3 ، 1981 ، ص 195 .

2/ غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، دار العودة ، بيروت ، ط 3 ، 1983م ، ص 398 .

3/ أنواع الرموز الموظفة في الزخرفة :

تقسم العناصر الزخرفية إلى أربعة أنواع رئيسية وهي أشكال حيوانية ، وأشكال هندسية ، وأشكال نباتية ، وأشكال كتابية ، استطاع الفنان من خلالها أن يترجم تأملاته وتصوراته وأحاسيسه ، وهذا نظرا لما يتميز به البناء الزخرفي من جماليات لها تأثيرها الخاص على المتلقي.

-عرف الإنسان الزخرفة بأنواعها واعتبرها وسيلة للتعرف على فكر الأمم السابقة ، والإنسان العربي المسلم يهتم بقضية الجمال ، ونتيجة لهذا " تعددت الأشكال في تكوين فني واحد وظهرت على هيئات الطيور أو الحيوانات والنباتات ، وأشكال آدمية كما يصاحب ذلك التحول إضافة بعض الخامات الجديدة للشكل قبل الحرق وبعده واستخدام نوعيات مختلفة من الطلاءات الزجاجية التي تمنح الشكل الحرفي قيم جمالية وتقنية "[1].

الرموز :

أ / الأشكال الحيوانية :

ومنها الطبيعية ، والخرافية والأسطورية ، وهي الزخرفة التي تعتمد على العناصر الحيوانية ، ولقد " اتخذ الفنان المسلم الصور الآدمية والحيوانية في فنه ، حيث كان هذا الاتحاد مكروها في بداية الإسلام خشية إندراج الأفكار بالعودة إلى الأصنام"[2]، لهذا لم يعرف هذا النوع من الزخرفة رواجا ، ولم يتم استعماله بكثرة كبقية العناصر الزخرفية الأخرى .

1/ ينظر ، لغوري هناء محمد علي ، القيم الفنية للخزف النحتي المعاصر ودوره في تدريس الحرف ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، حلوان ، 2001 ، ص 18 .

2/ محمد حامد جاد ، قواعد الزخرفة ، مكتبة المعرفة الجامعية ، د ط ، 1986 م ، ص 235 .

1/شكل الحلى :

اهتم الفنان الشعبي بتوظيف الجمل على الأواني الفخارية ، إذ أنه من أكثر الحيوانات قربا للعرب، لذلك حظي بحظ وافر في أعماله الفنية ، فقد كان وسيلة نقل ، وعدة حرب ، كما كان مهرا للعروس ، كما يعود بفائدة توفير الحليب حيث كان البدوي يشرب لبنه ، لذلك هو مقدس لدى الشعوب العربية واستأثرت جثهم " لأنها الحيوان المناسب للحياة في الصحراء لتحملها وعورتها ومقاومتها ظروفها " [1]فهو حيوان صبور ، ومصدر عيش بلحومها ولبنها ، وبهذا فهي رمز للحياة والخصب ، القوة والصبر .

- هناك علاقة وطيدة بين الإنسان والجمال ، نظرا لإخلاصها لصاحبها ، فقد عرفت الإبل بنقلها ، إذ أنه إلى جانب تقديس الجمل وتعظيمه فإننا نجده في الفنون الشعبية في ولاية الطارف ، فمن خلال تصويره يعكس لنا معتقدات المجتمع الطارفي خاصة والمجتمع العربي عامة ، حيث أنه في مصر قديما نجدهم يقدمون " **المقابر حتى اللاحظة على شكل قوافل من الجمال الباركة على الأرض**"[2]. وربما كان إدخال أشكال الجمال في قبورهم ، يحمل بقايا اعتقاداتهم والمتمثلة في **التبرك** ، كما أنهم يظنون أنها تحرس موتاهم وكنوزهم التي تم دفنها معهم .

وعليه فقد وظف رمز الجمل في الثقافة الشعبية الطارفية ، لما يحمله من رمزية لدى هذا **المجتمع**.

1/ ينظر ، بسمة نهى الشاوش ، وصف الحيوان في الشعر الجاهلي ،

2/ محمود السطوحي، الزخارف الشعبية على مقابر الهو ، سلسلة الدراسات الشعبية ، القاهرة ، 1999 ، ص 50 .

2/ شكل الحية :

يعتبر رمز الحية من بين الرموز التي كان لها أثرا سحريا على الإنسان ،فمن خلال التوائها وحركاتها الغريبة اعتبرت رمز للقوة ، وقدرتها على تجديد جلدها تبدو له وكأنها ولادة جديدة ، وغيرها من الإيحاءات ، ومن خلال هذا فالحية تعبر عن جانبين ، جانب ايجابي وجانب **سلبي** . للحية شأن عظيم منذ القدم ، حيث ظلت الاعتقادات راسخة في المخيلة الشعبية التي ترمز إلى قوة وسيطرة هذا الحيوان ، والجدير بالذكر أنه هناك علاقة أيضا بين الحية والمرأة ، وهذا راجع إلى الاعتقاد الذي يتمثل في أن علاقة " تربط بين المرأة والأفعى معتقدين أن المرأة في أصلها كانت أفعى والأفعى كانت امرأة "[1]. كما ربطوها بالخلود والحياة كما وضع في هذا القول بأن الحية اسمها مشتق من الحياة حيث أن صفة الحي هي من أسماء الله الحسنى ينبغي أن تفسر على أنه المحيي الذي يمنح الحياة لكونه مبدأ الحياة "[2].

كثيرة هي الاعتقادات في هذا الحيوان ، وما نلاحظه على أهل الطارف أنهم لا يزالون متمسكين بهذه الاعتقادات، وهذا ما جعلهم يوظفون هذا الرمز في صناعاتهم التقليدية.

تعامل الفنان الحرفي في ولاية الطارف مع الأفعى باعتبارها حيوانا خارقا، له صفات عدة ،

1/ مصطفى صمودي ، من جلجامش إلى نيتشيه ، بحث في الثقافة العالمية ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 ، 2008، ص 37 .

2/ ينظر، سعيدي محمد ، السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري – دراسة اجتماعية أدبية- رسالة دكتوراه ، تخصص أدب شعبي ، جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2012، ص71 .

فهو ذلك الكائن الأسطوري في الميثولوجيات القديمة ، وبالرغم من هذا كله ، إلا أنها ورغم قداستها وعلو مكانتها عند العرب فإنّ لها جانبا سلبيا،إذ هي مضرب مثل في الشرّ والقبح"وهذا ما جعل العرب تخشى شرّ الحيّة،لأنّ صورتها ترتبط بالجنّ،وهذا الخوف أدّى إلى عبادتها في الجاهليّة،اتقاءا لشرّها"(1) ومنه فالحيّة قد مثّلت رمز **الخبث والغدر والانتقام** كذلك، ممّن يسيء لها،فهي تردّ الإساءة بالإساءة.

اتخذ الحرفيون في المجتمع الطارفي رمز الحية ، ووظفوها على أوانيهم الفخارية ، وارتبطت ارتباطا وثيقا بثقافتهم الشعبية ، فهي من جهة ترمز للحياة والقوة والمعرفة والحكمة ، ومن جهة أخرى فهم يعتبرون أن الشيطان والأفعى هما واحد، إذ يمثلان الكراهية في رموز الفن الشعبي في منطقة الطارف، وكثيرا ما ترمز إلى الشر حيث أنه هناك حكايات تشير إلى هذا المعتقد من خلال قصة **"آدم وحواء"**عندما أعد إبليس خطة لخروجهما من الجنة وساعدته الأفعى في تنفيذ **الخطة "**[2] ، ولهذا وجد فيها الفنان الشعبي الطارفي ما يعبر عن ثقافته الشعبية ، حيث استخدمها أهل الطارف للتعبير عن إحساسهم وأفكارهم ، نحو ما يهزهم من أحداث ومعتقدات وأفكار .(ينظر الشكل رقم 11)

1/ أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، عالم المعارف، الكويت ، دط، 1995، ص 88 .

2/ أحلام مصر ، مدونة إلكترونية ، الرموز في الفن الشعبي، يوم الأربعاء 2013/04/28 ،

https://ahlem misr.blogpast.com,23/04/2013blog-past24h tml

ب/ الرموز النباتية :

اعتمد الإنسان منذ نشأته على النباتات فأصبحت لها أهمية بالغة ، فكانت من أهم مصادر في شتى جوانب الحياة ، لذلك اعتبر العرب المسلمين الزخارف النباتية من أهم أنواع الزخارف ، وهي عبارة عن زخارف تتشابك وتتناظر وتخضع لظاهرة النمو والامتداد وتخضع للتناسق والتناسب والاتزان في تكويناتها الفنية .[1]

والزخرفة النباتية هي تلك الزخرفة التي تعتمد على العناصر الطبيعية ومختلف أنواع النباتات ، لأن الطبيعة كما هو معروف تعد أحد أهم مصادر إلهام الفنان ، وللزخرفة النباتية خصائص ميزتها عن باقي أنواع الزخارف الأخرى حيث" **امتازت** بكثرة استعمالها في تزيين أرضيات العناصر الزخرفية الأخرى كالأشكال الهندسية والمقرنصات بهيئة فروع دقيقة وأغصان متموجة أو متداخلة أو أزهار منتشرة بين تلك الزخارف"[2]

ابدع الفنان في استخدامه الـأشكال النباتية في أعماله الفنية من أوراق وفروع نباتات **وأشجار** وأزهار وغيرها من هذه الأشكال ، والتي أصبحت عبارة عن عناصر زخرفية فعالة في مختلف الصناعات، مما أضاف عليها خصائص فنية تعكس أفكار فلسفية معينة ، كما تضيف على هذه الفنون جمالا وبريقا ومن المعروف أن الانسان محبا للجمال ومدركا كل الإدراك للقيم الجمالية ، لهذا أراد أن يبتكر أساليب جديدة فتوجه لمحاكاة الطبيعة ، واتخذ من عناصرها ما يحقق له أغراضه الجمالية .

1/ينظر ، خالد حسين ، الزخرفة في الفنون الإسلامية ، مطبعة الوسام ، بغداد ، دط ، 1983 ، ص75.

2/ جودي محمد حسين ، تاريخ الفن العراقي القديم ، دط ، 1974 ، ص 2018.

1/شكل النخلة :

يتصف رمز النخلة في الأواني الفخارية بمميزات يبعد عنها غيرها من الأشجار الأخرى ، حيث أن الإنسان يرى بأنها" تستلهم الآخرين من حيث شكلها وهيئتها وطبيعة تشكيلها"[1] .

حيث يعبر منظرها عن الجمال والزينة وهذا الهدف الذي يسعى إليه الصانع من خلال توظيف هذه الرموز ، فهي شجرة جميلة طويلة، إذ أن سكان الأرياف يعتقدون أنها " **تعبر** عن طول الحياة والعيش نظرا لطولها" [2]. ومن خلال هذا القول نفهم أن الشجرة هي رمز يوحي بالحياة والنشاط والخلود ، لذلك قدسها الحرفيون ووظفوها في أعمالهم الفنية ، لارتباطهابمعتقداتهم وعاداتهم الشعبية منها والدينية .

إن شدة تعلق الإنسان بالنخلة كرمز للعطاء والحياة جعلته يحول منه رمزا جماليا ، له دلالاته وايحاءاته الخاصة ، فهي نابعة من أصل بيئة الحرفي ، وتحتل النخلة مكانة خاصة في مختلف الفنون الشعبية ،إذ أنها " تستعمل للدلالة على السمو والشموخ والكبرياء "[3].

وذلك يكمن في استقامتها وعدم انحنائها ، إذ أنها مهما حدث من تغيرات بيئية **تبقى متمسكة** بجذورها ولا تنحني.

1/ حسيني زينة ، العمر55 سنة ، المطروحة ، يوم 2017/06/05 ، **على الساعة** 21:20 .

2/ الراوية نفسها .

3/عدنان حسين القاسم، التصوير التصوير الشعري الحالة الشعورية ، ليبيا،ط1، 1980،ص138.

ومنه فرمز النخلة في الأواني الفخارية خاصة والفنون الشعبية عامة لم يأت من فراغ ، إنما له خلفية دينية وتاريخية وثقافية ، لهذا احتلت مكانة خاصة في الفكر الشعبي **الطارفي** ، فهي رمز الخلود والشموخ ، العطاء والخصب بالرغم من أن منطقة الطارف لم تعرف بزرع النخيل إلا أن لها خصوصيتها وقيمتها منذ القدم ، فهي من الأشجار المقدسة التي ارتبطت بثقافتهم الشعبية ، ووظفوها في حرفهم التقليدية تحت التأثيرات التي مرت بها **المطقة** .(ينظر الصورة رقم12).

2/ شجرة الزيتون :

عرف الانسان شجرة الزيتون منذ ّأقدم العصور واستفاد بظلها ، واستوقد أغصانها ، كما جعلها في طقوسه المختلفة ، وشعار غصن الزيتون **"شعار المحبة والسلام وقصة الحمامة** مع نوح عليه السلام معروفة عندما بعثها لتستطلع أخبار الطوفان فغادرت وهي تحمل غصن الزيتون فاستبشر بالأمن والامان"[1].

كما أقسم الله تعالى بشجرة الزيتون في قوله :" والتين والزيتون " [2] فهي شجرة مباركة جعلها الله تعالى مورد رزق ، ومصدر صحة للإنسان والشجر بصفة عامة استلهم ذوق الفنان الشعبي لأنه يعد رمز الأمومة والرزق والخصوبة ،فكثيرا ما نجده يتفنن في رسم الأغصان وزخرفتها في صناعاته المختلفة .

1/ صبحي شحاذة العبد ، صيدلية النباتات والأعشاب الشافية ، دار عالم الثقافة ، عمان ، دط، 2006 ، ص149 .

2/ سورة التين ، الآية 1 .

يرى سكان منطقة الطارف أن شجرة الزيتون" من الأشجار المعمرة وثروة لها فائدتها الاقتصادية والبيئية ، لهذا وظفوها في مختلف فنونهم الشعبية ، كيف لا وهم يجدون فيها **رمزا للعزة والكرامة والمحبة والسلام والتمسك بالأرض"**[1]، **ولقد عرف المجتمع الطارفي** شجرة الزيتون منذ القديم وتبركوا بزينتها وجعلوها في طقوسهم الدينية ومعتقداتهم الشعبية وجاءت كشعار للمحبة والسلام والألفة في صناعاتهم الشعبية .

ج/ الرموز الهندسية :

وهي كغيرها من الزخارف التي لها أهميتها ، استعان بها الإنسان للتعبير عن آرائه وموضوعاته وبراعته " ولم تكن براعة المسلمين في الزخارف الهندسية أساسها الشعور والموهبة،بل كانت تقوم على علم وافر بالهندسة الهندسية"(2). ويمكننا من خلال هذا القول نفهم أنّ الزّخرفة الهندسيّة هي علم له نظريّته الخاصّة،ومكوّناته الجماليّة،ولقد استطاع **الإنسان** أن يعبّر من خلال هذه الأشكال الهندسيّة عن الحقائق والمعارف والمواهب التّي استلهمها الإنسان.

لقد كان لتلك الأشكال الهندسيّة في فنّ صناعة الأواني الفخاريّة دور مهمّ بالرّغم من أنّ الأشكال الهندسيّة كانت بسيطة،إلّا أنّها لعبت دورا فعّالا في إعطاء صورة جماليّة،وفي هذا يقول أفلاطون:"إنّ جمال الأشكال يتمثّل في جمال الخطوط المستقيمة والدّوائر وسائر الأشكال،والشّكل عند أفلاطون حقيقة رياضيّة بالقدر الذّي هو عند أرسطو حقيقة عدديّة"(3).

1/خوجة اليامنة، **العمر**96، المالحة، القالة، يوم2-6-2017، **على الساعة** 15:32.

2/محمد حامد جاد، قواعد الزخرفة، مكتبة المعرفة الجامعية، دط، 1968،ص233.

3/علي شلق، الفن والجمال، بيروت، لبنان، دط، 1982، ص40.

تخرج الأشكال الهندسيّة من عالم الجماد والسّكون، إلى عالم التّفاعل والحركة، وعليه يعبّر الفنّان عن بعض أبعاد تجربته من خلال هذه الأشكال والرّموز، وبالرّغم من أنّ هذه الأشكال الهندسيّة تتميّز بالبساطة إلّا أنّها غامضة أحيانا، وهذا ما يجذب المتلقّي ويشعره بالمتعة، ويجعله يؤوّل هذه الزّخارف إلى مدلولات عديدة ومتنوّعة، ومعاني عميقة، وهذا ما يضفي على العمل الإبداعي قيمة فنّية وجماليّة.

ومنه فالزّخارف الهندسيّة هي استخدام الأشكال الهندسيّة على مختلف الأعمال الإبداعيّة، وبخاصّة الأواني الفخاريّة.

1/<u>شكل المثلث:</u>

يعتبر المثلّث من الأشكال الهندسيّة البسيطة الضاربة في التّاريخ، بل والمثلث علامة بارزة ونمط هندسي يمكن ملاحظته في الزخارف الموجودة على مختلف المصنوعات التقليديّة **في مطقة الطارف**.

وكما هو معروف عند كلّ الشعوب "يرمز للسموّ والانسجام وإن كانت قمّته نحو الأعلى فهو يرمز للنّار والذّكورة وإن كانت نحو الأسفل فهو يدلّ على الماء والأنوثة"(1).

هذا الشّكل الهندسي يحقّق العديد من الدّلالات الشّائعة عند كلّ الشعوب، فهو من ضمن **الأشكال المعروفة التي توحي بدلالات ورسالات كانت سائدة منذ القدم، وقبل تطوّر الفكر** البشري، إذ أنّه يعتبر شكل من أشكال الخصوبة في الكون، كما يرتبط المثلّث بالهرم عند الطرفاويّة، وبالفعل فعند رؤيته نلاحظ أنّه هناك تقارب كبير بينه وبين الهرم ولأنّ **"من** صمّم الأهرامات المصريّة استلهم ذلك من مواقع النجوم"(2).

1/ أيوب عبد الرحمان ، رموز ودلالات بالبلاد التونسية ، وكالة إحياء التراث ، تونس ، 2003 ، ص57 .

2/ يزيد العطو ، الزربية ذاكرة موزوني والصوف ، المطبعة السريعة ، المغرب ، ط 1، 2012 ، ص38 .

وهذه أيضا دلالة تتعلّق بالمصريين حيث جسّدوا هم أيضا هذه الفكرة في أعمالهم وانجازات كما يرمز المثلّث عند سكان أهل الطارف للجبل وعظمته، "فرمزيّة المثلّث من رمزيّة **الجبل، ذلك أنّ الجبل** هو واسطة بين العالمين العلوي والسّفلي"(1). **فالصّانع في المجتمع** الطارفي جسّد هذا الشّكل الهندسي،وحاول أن يثبت من خلاله خلفياته الشعبيّة، بالرّغم من سيطرة العقل العلمي الحديث.

ومما سبق نستخلص أنّ المثلّث في الثّقافة الشعبيّة في منطقة الطارف يرمز إلى:

1-**التّوازن**.

2-**الاتجاه إلى السّماء**.

3- الجبل وعظمته.

2/شكل الدّائرة:

الدّائرة هي رمز الكون، فكما هو معروف أنّ الأرض تدور بشكل دائريّ، ومن هذا أصبحت لها قدسيّتها ورمزيّتها، حيث تعبّر عن التكامل والتّوازن.

لقد ربط أهل الطّارف بين الدّائرة وحركة الطواف حول الكعبة، لذلك فهي ذلك الشّكل **الذّي**"يرسمونه أيضا في توجههم نحو القبلة وقت الصّلاة "(2).فهي نبض حقيقي لعدّة قضايا وأبعاد، لذا ظهرت في مختلف الأعمال لدى المجتمع الطارفي،

1/أمينة فزاري، فيزيائية الرمز في الأواني الفخارية ، ص 79 .

2/أكرم قانصو،التصوير الشعبي العربي، ص94.

فهي في اعتقادهم تعبّر عن التّناغم والانسجام، ويعتمدون من خلالها على فكرة الارتباط والتّكامل وليس الانفصال،

كما لها خلفيّة دينيّة، وجاء استلهامها من الشّمس والقمر، لذلك عبد الإنسان الأوّل القمر إذا كانت الميثولوجيا القمريّة سابقة على الميثولوجيا الشمسيّة، لاسيما أنّ الإنسان الأوّل ظنّ أنّ للقمر دون الشّمس الدّور الرّئيسي في خصوبة الأرض ونمو الزّرع، كما كان المسؤول عن خصوبة النّساء، إذ ترتبط الدّورة الشهريّة عند المرأة بدورة القمر"(1).ويمكن أن نستخلص من خلال ما سبق أنّ الدّائرة في الثقافة الشّعبيّة الطارفيّة ترمز إلى دلالات عدّة منها :أشكال الفضاء، كالشمس والقمر والأرض، كذلك عادة ما ترمز إلى الكعبة الشريفة، وغيرها من الرموز والدلالات التي تختلف باختلاف المكان والاعتقاد.

رابعا : أهمية الزخرفة والرموز على المنتجات الفخارية

تعد الزخرفة عملية تزيين للحصول على مظهر مبدع وأنيق ، كما تعد صناعة الفخار وطرق زخرفتها فن له مقوماته وعناصر المتكاملة التي تجعل منه علاقة وثيقة بحياة الإنسان ، حيث" إن الفنون الزخرفية من الفنون الجميلة التي اعتنى بها الفنان ، بعد أن لقي تحريم تصوير المخلوقات ذات الأرواح ، فاتجه إلى تقليد النباتات ، ثم ما لبت أن أصبحت بشكل مجرد عن أصلها المنقول منها ، وأطلق عليها الغربيون (الأراسيك) بمعنى الفنون العربية ، وهي صفة تميز العرب بها دون غيرهم [2].

إن فن الزخرفة يضيف على الأواني الفخارية مظهرا جمالي ، بل إنه يتعدى هذا فإذا رجعنا إلى أهمية الرمز في الأواني الفخارية نجد أنه يعمل على " الجمع بين الزمان والمكان دون قيود أو فواصل ، بل يرسم الفنان العناصر والأحداث مع بعض في موضوع واحد"[3]

1/سناء شعلان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، الأردن، عمان، ط، دت، ص272.

2/ حسن قلم ، مبادئ فن الزخرفة ، العراق ،ط1 ، 1984 ، ص 5 .

3/ مصطفى الزرار ، أسس تصميم رسوم الفارس والفرس في الفن الشعبي وأصولها في التراث الإسلامي ، مجلة الفنون الشعبية ، العدد 19 ، أفريل 1987 ، ص 60 .

إن الرموز مرتبطة ارتباطا وثيقا بسلوك الإنسان في المجتمع ، حيث تحمل دلالات تعبر عن الواقع ، من عادات وتقاليد ومعتقدات شعبية ، ومنه فالرمز هو إشارة صادقة له أهميته ودلالته ، وهو إبداع ينطق بالواقع .

تكتسي الرموز باختلاف أنواعها و أشكالها أهمية كبيرة ذات " أهمية توظيف الرمز لا تكمن فقط في مجرد شحن الإشارات الرمزية وعقد المقارنات ، إنما الإبداع يتمثل في توظيف دلالات الرمز للتعبير عن القيم والمشاعر الإنسانية الأصلية"[1].

من هنا نفهم أن الرمز يحمل خاصية المحاكاة أي محاكاة الواقع ، وليس هذا فقط بل إن **الرموز** " سواء أكانت حركية أم لفظية أو غير ذلك تحمل معاني تدركها الحواس وحدها، وكلما تطورت هذه الرموز كلما ابتعدت عن الذاكرة **المباشرة للإحساسات وأصبحت** سلوكات ثقافية"[2].

إن الحاجة إلى الأواني الفخارية ، جعلت الإنسان البدائي يعبر عن ها عن طريق رموز تعكس جماليات مرتبطة بالواقع ، كما تعمل هذه الإشارات على فرض ثقافة شعب بسيط وتصبح بهذا شاهد من الشواهد التي تثبت وجود هذه الفئة من الناس، ومنه فهذه الإيحاءات البسيطة تعد خزان وذاكرة المجتمعات العادية .

1/سردار أصلاني ، الرمز والأسطورة والصورة الرمزية في ديوان إيليا أبو ماضي، مجلة الجمعية العامية الإيرانية للغة العربية وآدابها ، العدد21 ، 2011، ص 02 .

2/ معين زيادة ، معالم عن طريق تحديث الفكر العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 1987 ، ص 41 .

إذ أن هذه الرسومات والزخارف ليست مجرد تحلية وتزويق بقدر ما هي حامل لشفرات رمزية ، فوراء الصورة الظاهرة على الآنية الفخارية هناك نسق كامل من الإشارات التي تترك للمشاهد حق التأويل "[1].

يعتبر الرمز لونا من ألوان الكتابة ، يستخدمه المبدع أو الفنان عندما يفتقد الألفاظ ، فأحيانا لا تستطيع اللغة التعبير عن بعض الانفعالات ، فالرمز ينطلق من الواقع ، ويعيد صياغته في قالب فني جديد فهو الذي " يستحدث فينا المعاني التي تعلمنا في حياتنا الاجتماعية والعلمية والثقافية "[2]. فهو بمثابة المنقذ من الحجز فالمبدع الحقيقي يعبر من خلال الرمز كما تعجز عنه اللغة .

هناك علاقة وطيدة بين الرمز والحرف الشعبية وبخاصة صناعة الفخار ، فلكل رمز قيمته ودلالته حيث يعتبر أهم عناصر الزخرفة المرتبطة بالحرف الشعبية [3]، لذلك استلهم الفنان أو الحرفي الرمز في أعماله للتعبير عن العادات والتقاليد مجتمعه، ومهما تحدثنا عن أهمية الرموز ودلالتها نستطيع أن نتحدث عن جميع جوانبه لثرائه، حيث أنه عبارة عن لغة وهذه الأخيرة تتميز بالإيحاء ، وذو دلالات متعددة فالرمز الواحد يستطيع أن يعبر عن عدة دلالات ، ومنه فالرمز وسيلة تعبير وإيحاء وخلق وإبداع .

1/ ينظر، عبد العزيز لعرج ، جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية **بتلمسان**- دراسة أثرية فنية جمالية – مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ، معهد الآثار ، جامعة **الجزائر، الجزائر** ،ط1 ، 2007، ص 37 .

2/ أكرم قانصوا ، التصوير الشعبي العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، د ت ، ص 100 .

3/ ينظر، سلمى عبد العزيز ، تنويعات فلكلورية على أوتار الزمان والمكان ، صور تشكيلية ، مجلة الفنون الشعبية ، سبتمبر 1995 ، **العدد** 48 ، ص 46 .

يعتبر التصوير الرمزي من السبل الهامة التي تؤكد على نشاط خيال وعاطفة الفنان والمبدع، فهو خير أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف ومنه فإن فن الزخرفة والرموز له سماته الخاصة به ، فهو يوظف عناصر فنية ذات أبعاد جمالية ، وتتعدى كل هذا لتصبح ذلك " الشكل الذي يعبر عن مضامين روحية عميقة وقيم جمالية خالصة "[1].

ومنه علينا إدراك كل المعاني والتأويلات والتأملات المخفية وراء هذه الأشكال والتي تعبر عن عالم جمالي خاص .

خامسا : أهمية صناعة الفخار " حرفة الفخار"

تعتبر صناعة الفخار من أهم الفنون التي مارسها العرب منذ القديم ، إذ أن هذه الصناعة كانت تلبي الكثير من رغبات واحتياجات العامة آنذاك ، لذلك أصبحت جزءا من تراثنا الأصيل لأنها مهنة الآباء والأجداد .

تميزت صناعة الفخار بالعديد من الخصائص رغم التهميش الذي تواجهه هذه الحرفة وهذا طبعا يؤدي إلى ضياع تاريخ وهوية وأصالة لأنه ليس هناك شعب بدون ماض معبر .

وكما ذكرنا أن الفخار عرف منذ العصور القديمة وقد عرفه الإنسان البدائي نتيجة حاجته إلى الأدوات المهمة للحياة اليومية ومنه فلهذه الصناعة منافع عدة خاصة وأنها صناعة يغلب عليها الطابع اليدوي ولا تزال هذه المنتجات " شاهدة على إبداع الفنان المسلم، وتفوقه في هذا المجال "[2].

1/ فارس بشر ، سر الزخرفة الإسلامية ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة، 1948 ، ص 9 .

2/ ربيع حامد خليفة ، فن الفخار والخزف ضمن أعمال الفن العربي الإسلامي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، دط ، 1997 ، ص 342 .

ولهذه الصناعة التقليدية –**صناعة الفخار**- أبعاد ثقافية واقتصادية واجتماعية ...الخ ، فهي من جهة تعمل على إحياء التراث ، أما على الجانب الاقتصادي فهي تلبي حاجات الإنسان مما يحقق دخلا وفرص للعمل ، أما الجانب الاجتماعي فهي تحقق التعايش بين الأفراد .

تعتبر مهنة صناعة الفخار من الأعمال الشريفة التي تتميز بالبساطة لكنها تتطلب جهد **جسدي** وللعمل أهمية كبيرة في حياة الإنسان والمجتمعات مهما كانت لهذه المهنة .

تساعد حرفة صناعة الفخار على إشباع حاجات الإنسان المادية كانت أو المعنوية خاصة وأن الحرفي هنا يعتمد فقط على " مهاراته الفردية والذهنية واليدوية التي اكتسبها من تطور ممارساته للعمل الحرفي "[1].

1/ مهند حامد وآخرون ، الصناعات التراثية في الأراضي الفلسطينية ، فرص وآفاق الاستثمار للصناعات متناهية الصغر والمتوسطة ، ص 13 .

تتماشى صناعة الفخار مع متطلبات العيش في ظل قسوة المعاش وفقر الناس قديما وحتى في وقتنا الراهن .

عرف الإنسان مادة الطين منذ القديم واستطاع من خلاله أن يصنع لنفسه العديد من الأشكال والنماذج والتي لها مردودية مادية ومعنوية .

خاصة وأن هذه الصناعة لا تفرق بين الرجل والمرأة وبين الفقير والغني ، فمن خلال هذه الحرفة تتاح فرص عمل لـ " رجل ونساء في مختلف الأعمار بما يسهم في زيادة مشاركة المرأة في الأنشطة المولدة للدخل "[1].

صناعة الفخار أو غيرها من الصناعات التقليدية التي لها أهمية كبيرة في حياتنا اليومية فهي وليدة الحاجة حيث اكتشفها الإنسان كمصدر لضمان العيش فقط ، بعدها تطورت هذه الحرفة لتصبح فن وإبداع ومهارة .

يعد الفخار من أسهلالمواد استخداما وصناعة ، في وقت كان فيه الإنسان في العصر الحجري يصنع جميع أدواته من الحجر .

و"الفخار فضلا عن استخدامه كأدوات تحتاج إليها الحياة ، ينتج أيضا لأغراض سحرية نافعة ، أو على الأقل ، كانت الزخارف والنقوش التي تزين تلك الآنية الفخارية تهدف إلى ذلك "[2].

تعتبر صناعة الفخار فن شعبي ، يعكس فيه الحرفي طموحه وآماله ، فهو يعد شاهدا من الشواهد التي تميز المجتمعات .

1/ نهى إبراهيم ، خليل إبراهيم ، الصناعات الصغيرة ودورها في التنمية الاقتصادية والسياحية ، دار النشر مؤسسة الشباب الجامعة ، جامعة الإسكندرية ، 2009 ، ص 223 .

2/سعد الخادم ، الفن الشعبي والمعتقدات السحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، دط ، دت ،ص 41 .

تتميز الأواني الفخارية بالبساطة وحسن الصنع ، كما تختلف أشكال الأواني والمصنوعات الفخارية منها المستدير والبيضاوي وغيرها من الأشكال المتنوعة .

-وما تجدر الإشارة إليه ، أنه في القديم أيضا ، كانوا يعتمدون على الأواني الفخارية بشكل كبير إذ أن الجرار الفخارية كانت الأكثر انتشارا آنذاك حيث تعد من أهم وسائل التعبئة التي اعتمد عليها النوميديون والشرقيون على حد سواء في تجارتهم ، وفي حفظ المواد الطبيعية لتبقى شاهدا أثريا على ما قدمه أسلافنا للحضارة الإنسانية"[1] حيث تعد واحدة من أهم الأدوات لاستعمالاتهم اليومية ، ومهما يكن لا يمكن أن نستغني على المعدات الفخارية لأنها تلعب دورا لا يستهلن به في الحياة اليومية ، وذلك بتلبية حاجيات الناس ، وليس هذا فقط بل أن الجرار كانت تلبي حاجيات التجار قديما ، حيث كانت الجرار تستعمل لحفظ المواد الغذائية كالحبوب مثلا .

1/ ينظر، محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003 ، ص 146 .

خاتمـــة

وفي آخر البحث خلصنا إلى رصد النتائج التالية:

1/ تحتل منطقة الطارف موقع استراتيجي هام، كما يمتد تاريخها إلى فترة ما قبل الميلاد، وقد تعاقبت عليها حضارات مختلفة، وهذا ما جعل منها منطقة تزخر بتراث ثقافي هام.

2/أنّ الحرف الطينية الشعبية في المنطقة، تمثل جزءا مهما من الموروث الشعبي، لما تحققه من كسب مادي من جهة، ومن جهة أخرى لما تحمله من قيمة فنيّة رائعة.

3/ الكثير من الحرف اليدوية الشعبية، لا تزال تمارس حتى وقتنا الحاضر، رغم الغزو الثقافي .

4/ تبقى الصناعات الطينية حبيسة الجدران والبيوت في المنطقة.

5/ ضرورة الترويج للصناعة الطينية في منطقة الطارف والتعريف بها.

6/ قلة الأماكن الخاصة بالحرف أدى إلى اندثار العديد منها.

7/ تعبّر الصناعة الطينية من أهمّ الصناعات التقليدية المعتمد عليها في منطقة الطارف.

8/ رغم التطور الحاصل إلا أنّ سكان الطارف لا يزالون يعتمدون على الأواني الطينيّة في استعمالاتهم اليومية.

9/ تعبّر الرموز في الأواني الفخارية على مرجعيات وخلفيات فكرية يعتقدها سكان الطارف.

10/ يعتمد الحرفي في منطقة الطارف في صناعته التقليدية على المواد الأولية التي توفرها البيئة التي ينتمي إليها.

11/ تعتبر الصناعات الطينية من التقاليد الضاربة منذ القدم، وهي ذاكرة لإبداع المرأة الجزائرية.

12/ تأكيد الهوية القومية من خلال حماية الصناعات التقليدية، باعتبارها من أهمّ الروافد لحماية فكر المبدعين.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

أولا : المصادر :

1/ خوجة اليامنة .

2/ زوينة بريشني .

3/ زينة حسيني.

4/ زينة حويلي .

5/ علجية بربيتي .

ثانيا / المراجع:

1/ الكتب العربيّة:

1/ ابن جنّي أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح محمّد علي النجّا، دار الكتب المصريّة، ط1، 1952.

2/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت دط،دت.

3/ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق عبد المالك بن عبد الله بن دهيس، مطبعة ومكتبة النهضة الحديثة، ط2، 1994.

4/ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، ط4، دت.

5/ البخاري محمد بن اسماعيل، (صحيح البخاري) الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1987.

6/ الجيلاني صاري ومحفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900،1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1987.

7/ الحازمي خالد بن حامد، أصول التربية الإسلاميّة، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط1، 200.

8/ الزبير بن عكاز، جمهرة أنساب العرب، تح محمود شاكر، بيروت، دط، دت.

9/ السيوطي عبد الرحمن جلال، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته محمد أحمد المولى، بيروت، لبنان، دط، دت.

10/ الشيباني محمد بن الحسن، الكسب، تحقيق سهيل زكار، نشر عبد الهادي جرموني، دمشق، ط، 1980.

11/ العجيلي واخرون، التربية الوطنية والاجتماعية، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق، ط8، 2011.

12/ ابراهيم مذكور، العادات والتقاليد، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، دط، دت.

13/ إحسان عباس، فن الشعر، دار الشروق، عمان،ط1، 1966.

14/ أحمد مصطفى فاروق، الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، 2008.

15/ أحمد زكي بدوي، العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1977.

16/ اعتماد علام، الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1991.

17/ أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، دت.

18/ أيوب عبد الرحمن، رموز ودلالات بالبلاد التونسية، وكالة إحياء التراث، تونس، 2003.

19/ ثريا نصر، تاريخ أزياء الشعوب، عالم الكتاب، 1988، ص19.

20/ جودي محمد حسين، تاريخ الفن العراقي القديم، دط، 1974.

21/ حسان الجيلاني، قصة العودة، دار هومة، دط، 2011.

22/ حسن قلسم، مبادئ فن الزخرفة، العراق،ط1، 1984.

23/ درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة للطباعة، دط، 1987.

24/ ربيع حامد خليفة، فن الفخار والخزف ضمن أعمال الفن الإسلامي، المنطقة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ط، 1997.

25/ زهير عبد الله حسين، القطاع السياحي في المغرب، الواقع والافاق، شركة بيادر للنشر والتوزيع، الرباط، دط، 1991.

26/ سعيد الصدر، مدية الفخار، دار المعارف، القاهرة، 1960.

27/ عبد الجليل مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، ط، 1981.

28/ عبد العزيز بن عثمان التويجي، التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مطبعة الإيسيكو، الرباط، دط، 2011.

29/ عبد الكمال، فلسفة الأدب والفن، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978.

30/ عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط3، 1981.

31/ علية عابدين، دراسات في سيكولوجية الملابس، دار الفكر العربي،ط1، 1996.

32/ علي أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 200.

33/ علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة النهضة، دار العلم للملايين، بغداد، ط، د ت.

34/ علي شلق، الفن والجمال، بيروت، لبنان، دط، 1982.

35/ غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلاميّة، بيروت،

36/ غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، 1983.

37/ كريم زكي حسام الدين، اللغة والثقافة، دار غريب، القاهرة، ط2، 2001.

38/ محمد البشير الشنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر، ديون المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

39/ محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات علمية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، دط، 2005.

40/ محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 200.

41/ محمد بن مسلم الزهري، المغازي النبوية، تح سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، دط، 1987.

42/ محمد بن منظور، دعوة إلى موطن البحيرات، نشرية تصدر عن مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية الطارف، دط، دت.

43/ محمد حسين الشناوي واخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار وائل للنشر، عمان، 2002.

44/ محمد عبد الغني المصري، أخلاقيات المهنة، مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، 1916.

45/ محمد قرانيا، التراث والأصالة المعاصرة، ملامح ونظرات المعرفة السورية، 1996.

46/ ناهض عبد الرزاق التيسي، الفخار والخزف، دار المناهج، الأردن، دط، 2009.

47/ نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، ط1، 1991.

48/ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، مكتبة الثقافي، دار الجيل، بيروت، دط، 1985.

49/ نعمة حسن، الأعياد العادات والتقاليد والمعتقدات عبر التاريخ، رشا دبرس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

50/ نورهان منير حسن، القيم الاجتماعية والشباب، دار الفتح الاسكندرية، دط، 2008.

2/ الكتب المترجمة:

1/ جيمس فريزر، الفلكلور في العهد القديم، ترجمة د.نبيلة إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط2، 1981.

2/ دورامبيكينتون، فن الفخار وعلما، ترجمة عدنان خالد وشوكت، منشورات الإعلام، سلسلة الكتب الفنية،1974.

3/ ميشال تومسون، ريتشارد إليسآرون ، نظرية الثقافة، ترجمة علي الصاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الكتب، دط، 1990.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

1/ ابن زكريا أبو الحسن بن فارس، مقاييس اللغة،

2/ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992.

3/ الجوهري اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، 1982.

4/ الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق ابراهيم السامرائي ومهدي مخزومي، بغداد،ط،1989.

5/ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008.

6/ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد الفتاح الحلو، مراجعة مصطفى حجازي، الكويت، دط، 1984.

رابعا :رسائل التخرج:

1/ ، سيميائية الرمز في الأواني الفخارية، منطقة الطارف نموذجا، تخصص دراسات شعبية وتراثية، مذكرة معدة لاستكمال متطلبات الماستر، جامعة الطارف،2014.

2/ الغوري هناء محمد علي، القيم الفنية للخزف النحتي المعاصر ودوره في تدريس الخزف، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، حلوان، 2001.

3/ سلامة سالم سلمان، دور المصادر التراثية في تحقيق التنمية المستدانة مع بيان دور المنظمات غير الحكومية في إدارة المصادر التراثية،

4/ سعيدي محمد، السلوك الاجتماعي والقيم الفنية الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، رسالة دكتوراه، تخصص أدب شعبي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012.

5/ صالحة حريزي، طقوس الميلاد والختان، منطقة الطارف نموذجا، مذكرة معدة لاستكمال متطلبات الماستر، مخطوطة، 2015.

6/ معروف بالحاج، فخار حفرية أغادير1974-1974، تقرير لنيل شهادة الليسانس في علم الآثار، تخصص آثار إسلامية، جامعة أبي بكر بالقايد،تلمسان، 2015/2014.

7/ نورة عبد الله بن علي، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن3ق م.3م، رسالة ماجستير، 2002/2001.

خامسا: المجلات:

1/ لطيف بولا، أهمية التراث في حياة الشعوب، مقال نشر في جريدة بيت نهرين، العدد142.

2/ محمد السيد، عصرنة التراث، مجلة التعريب، العدد20، ديسمبر 2000.

3/ محمد الرزاز، أسس تصميم رسوم الفارس والفرس في الفن الشعبي وأصولها في التراث الاسلامي، مجلة الفنون الشعبية، العدد19، أفريل 1987.

4/ سردار أصلاني، الرموز والأسطورة والصورة الرمزية في ديوان أبو ماضي، مجلة الجمعية العامية الإيرانية للغة العربية، العدد 21، 2011.

5/ سلمى عبد العزيز، تنويعات فلكلورية على أوتار الزمان والمكان، صور تشكيلية، مجلة الفنون الشعبية، العدد48، 1995.

سادسا: مواقع الأنترنت:

1/ المولدي بشينية للدراسات النقدية ، السبت 2014/01/25 ، على 02:22 .

moldibechinia.com

2/ الطارف عذراء الجزائر التي اغتصبها موريس ، ميدل ايست أون لاين ،2009/05/01 على الساعة 14:35 .

middle.east.online.com

3/ أحلام مصر ، مدونة الكترونية ، الرموز في الفن الشعبي ، يوم الأربعاء 2001/04/24

http: //ahlammisr.blog past.com

4/ بليغ حسن الله ، صناعة الفخار تقاوم ريح التغير ، الاثنين 1 صفر 1433هـ ،26 ديسمبر2011 ،

www.alriyadh.com

5/ رضا عبد الودود ، الصناعات التقليدية أمل الأمة في مواجهة الفقر وتحديات العولمة ، الأحد 3شعبان 1427 هـ الموافق لـ 27 أغسطس 2006 .

www.isamtody.net

6/ فوزي اللحام ، الصناعة النسيجية ، يوم 2012/03/02 ، على الساعة 16:00 .

www.arab.en.com.ar

7/ مفكر محمد ، الصناعة التقليدية في الوطن العربي ، 27 أغسطس 2006 ، على الساعة 10:24.

www.alexo.org.

8/ منتديات ستار تايمز ، أرشيف مهن وصناعات تقليدية ، يوم 2007/11/25 ، على الساعة 13:35

www.startimes .com

ملحق الرواة:

_1_

الاسم: زينة.

اللقب: حسيني.

السن: 55.

المطقة: المطروحة الطارف.

اليوم: 2017/06/05.

_2_

الاسم: زوينة.

اللقب: بريشني.

السن: 63.

المطقة: عين عسل الطارف.

اليوم: 2017/05/28.

_3_

الاسم: علجية.

اللقب: بربيتي.

السن: 68.

المطقة: الطارف.

اليوم: 2017/06/03.

_4_

الاسم: اليامنة.

اللقب: خوجة.

السن: 96.

المنطقة: المالحة.

اليوم:2017/06/02.

_5_

الاسم: زينة.

اللقب: حويلي.

السن: 63.

المنطقة: القالة.

اليوم:2017/04/29

ملاحـــــــق الصور

خريطة الطارف

صورة رقم 01 :

برج نام ودهليزه

صورة رقم 02 :

قصر لالة فاطمة

الصورة رقم 03 : الطاجين نوع من أنواع المصنوعات الطينية الشعبية

الصورة رقم 04 :

القـــــــــــدر نوع من أنواع المصنوعات الطينية

الصورة رقم : 05

القـــلة نوع من أنواع المصنوعات الطينية

الصورة رقم 06:

الصحون الفخارية نوع من أنواع المصنوعات الطينية

الصورة رقم 07 :

القلة نوع من أنواع المصنوعات الطينية

الصورة رقم : 09

الغربال نوع من الأدوات الأولية في الصناعة الطينية

فهرس الموضوعـــــــــات

مقدمـــــة :

الفصل الأول: الفضاء الجغرافي لمنطقة الطارف وحضور الأدب الشعبي فيها

أولا: جغرافيا.....09

ثانيا: تاريخيا.....11

ثالثا: ثقافيـــا.....13

رابعا: ثقافة أهل الطارف.....18

خامسا: حضور الأدب الشعبي في مطقة الطارف.....24

الفصل الثاني: الحرف التقليدية في منطقة الطارف

أولا: تعريف الحرفة.....27

أ/ لغـــة 27

ب/ اصطلاحا.....29

ج/ الحرفي 29

ثانيا: نظرة الإسلام للحرفيين والعمل اليدوي.....31

ثالثا: أنواع الحرف الشعبية.....32

1/ التجارة.....32

2/ الحدادة.....34

3/ الدباغة.....34

4/الزراعة.....35

5/ الخياطة.....36

6/ الصناعة النسيجية.....37

7/ حرفة الفخار.....39

رابعا: أهمية الصناعات التقليدية.....40
أ/ أهمية الحرف في الحفاظ على هوية الأمم.....43
ب/ أهمية الحرف على الجانب التاريخي.....44
ج/ أهمية الحرف التقليدية في السياحة.....46
د/ أهمية الحرف التقليدية على الجانب الاقتصادي والاجتماعي.....47
1/ على الجانب الاقتصادي.....48
2/ على الجانب الاجتماعي.....50
الفصل الثالث: أنواع المصنوعات الشعبية الطينية في منطقة الطارف
أولا: أنواع المصنوعات الشعبية الطينية في مطقة الطارف.....53
أ/ الطاجين.....54
ب/ القدر 55
ج/ القلة.....56
د/ الصحون الفخارية.....57
هـ/ الخابية 58
ثانيا: المواد والأدوات الأولية في الصناعة الطينية 59
أ/ المواد الأولية.....59
1/ الطينة المستعملة في صناعة الفخار.....61
2/ التراب.....62
3/ الماء.....62
ب/ الأدوات الأولية.....63
1/ الدولاب.....63
2/القالب.....64

3/ الطريقة اليدوية.....65
4/ **الغربال**.....65
5/ **الفرن**.....66
ثالثا: الزخرفة والرموز على الأواني الطينية.....67
1/ **الزخرفة**.....69
2/ **الرمز**.....71
3/ **أنواع الرموز الموظفة في الزخرفة**.....72
أ/ الأشكال الحيوانية.....72
1/**شكل الجمل**.....73
2/ شكل الحية.....75
ب/ الرموز النباتية.....76
1/**شكل النخلة**.....78
2/ شجرة الزيتون.....79
ج/ **الرموز الهندسية**.....80
1/**شكل المثلث**.....81
2/**شكل الدائرة**.....82
رابعا: أهمية الزخرفة والرموز على المنتجات الفخارية 85
خامسا: أهمية صناعة الفخار.....88
خاتمة.....90
قائمة المصادر والمراجع.....98
ملحق الرواة.....102
ملحق الصور.....113